بُستان الكرز

للكاتب الروسى

انطون تشيكوف

ترجمه

محمد طاهر الجبلاوى

راجعه

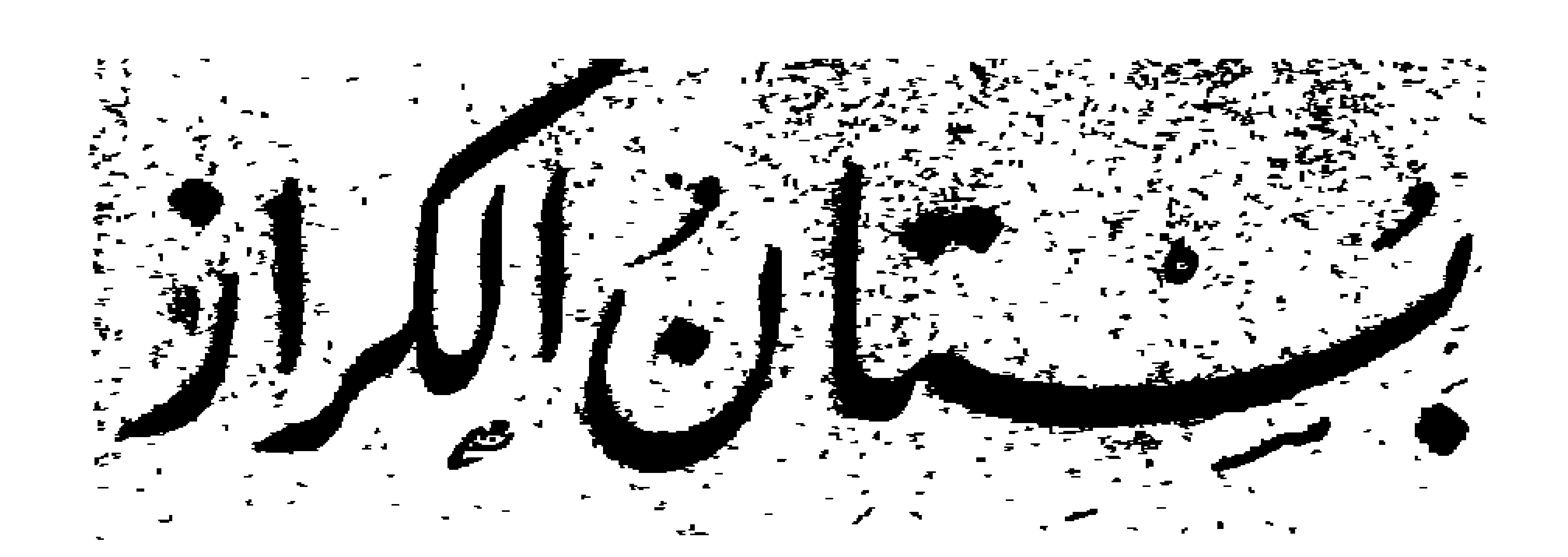
ابراهيم زكى خورشيد



ملتزم الطبع والنشر

مكتبة النهضة المصرية

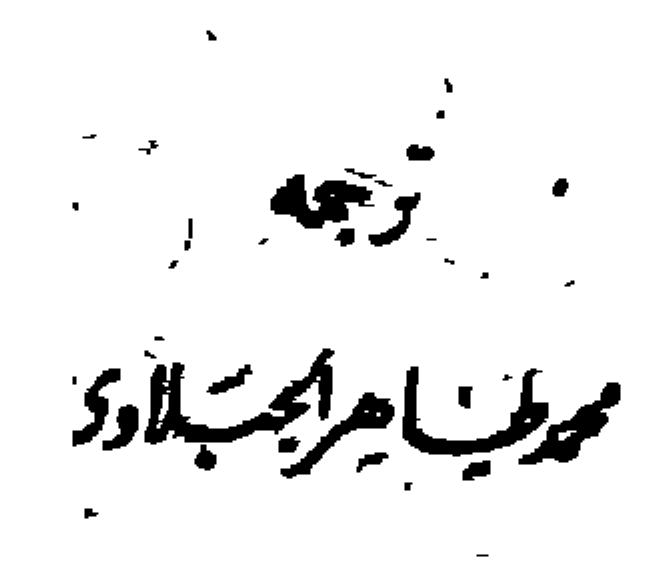
٩ شارع عدلى باشا بالقاهرة



بستان الكرز

للكاتب الروسي

انطون تشيكوف

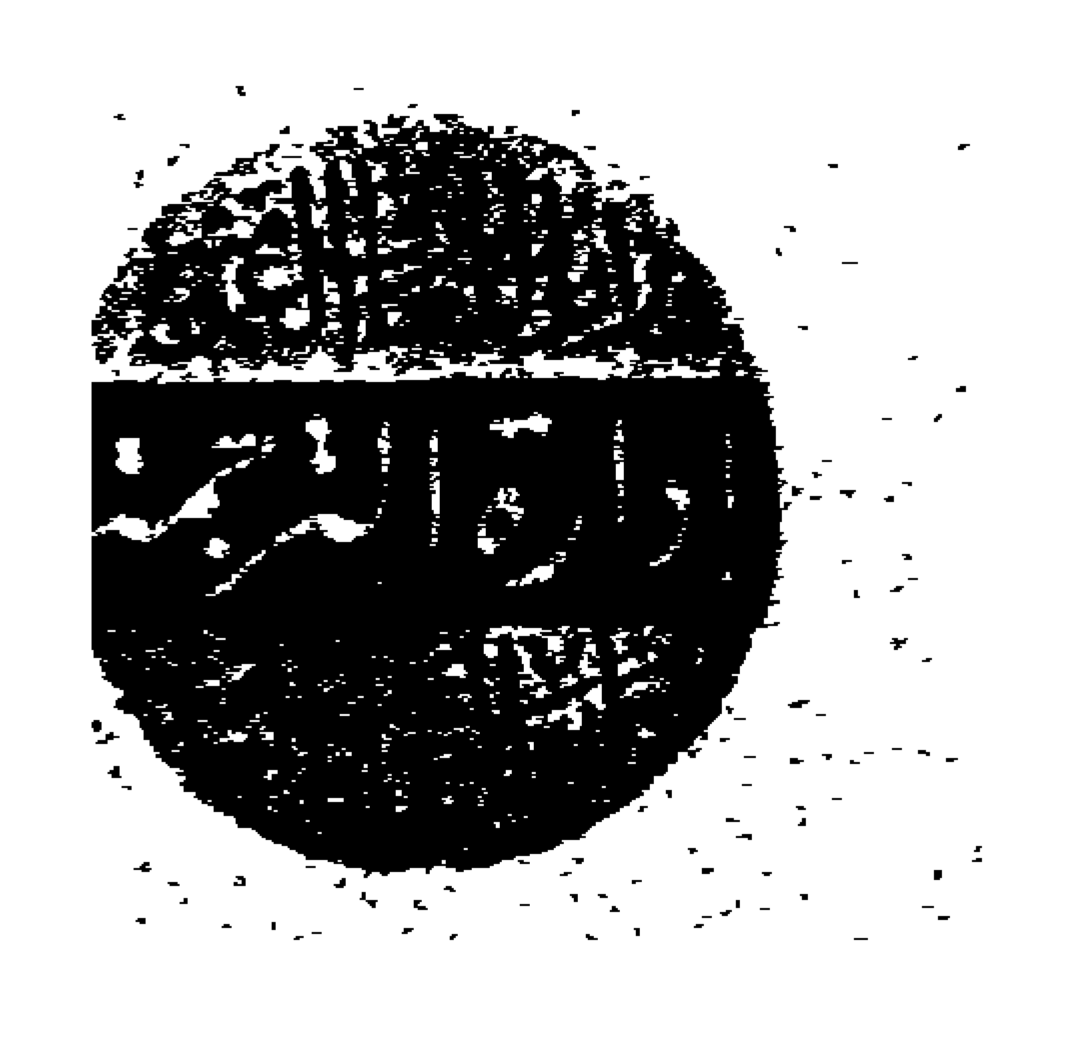


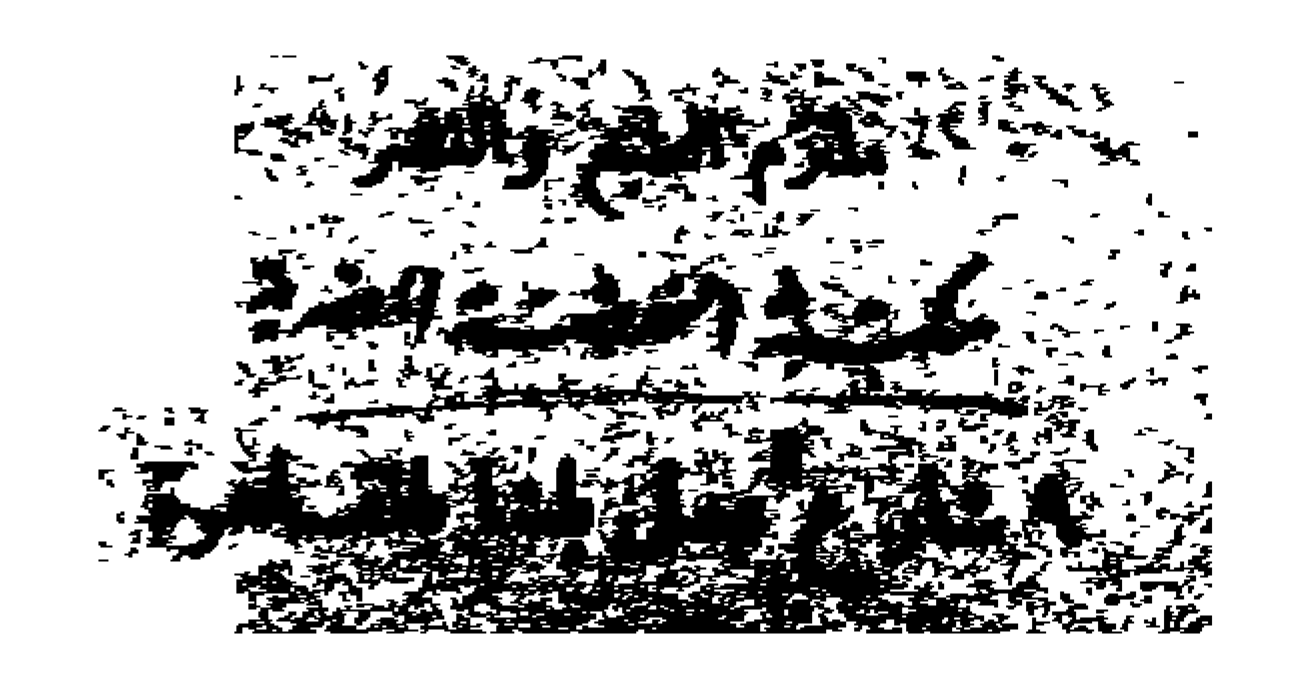
ترجمه

محمد طاهر الجبلاوي

راجعه

ابراهيم زكي خورشيد





ملتزم الطبع والنشر

مكتبة النهضة المصرية

٩ شارع عدلي باشا بالقاهرة

الطبعة الأولى

١٩٤٨

القاهرة

مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر

تقـــــدمة

قل بين القصص المسرحية ما يصلح للقراءة ، فهذا النوع من القصص يكتب بأسلوب يلاحظ فيه التجاوب بين الممثل والمشاهد ، وتراعى فيه الحركات والسكنات المعبرة ، والـكلمات القليلة الخاطفة . بينما يميل القارئ إلى الوصف والتدرج والانتقال من حال إلى حال بعد التمهيد له والاستيفاء ، مما قد يخل بالقصة التمثيلية حتى قالوا أن الـكاتب القصصي لا يصلح بطبعه لـكتابة المسرحيات . إذ أنه كثيراً ما يغلب عليه فنه فيمزج بين الطريقتين ولـكن مسرحيات تشيكوف وهو من كتاب القصة المقروءة تعدنسجا فريدا بين القصص المسرحية فهي صورة من صور الحياة ، يقرؤها القارئ كما يشاهدها الناظر وقل أن يشعر بهذا الفارق العظيم الذي يشعر به قارئ القصة المسرحية .

وقد تقرأ هذه القصة فتجد أن كاتبها قد بعد عن القواعد المتعارفة بين كتاب القصة المسرحية ، وتغاضى عن الـكثير من مقوماتها ، ولـكنك مع ذلك لا تستطيع أن تمالك نفسك من الإعجاب بها ، ممثلة ومقروءة .

فللـكاتب طريقته الفذة التي يؤلف بهـا مسرحياته فينقل إليك الحياة في شتى صورها وألوانها كاملة وافية ، مجلوة في ثوب من الفن الرفيع الذي عرف به تشيكوف في سائر كتاباته .

والـكاتب يعني بأشخاصه جميعاً على السواء حتى لتستطيع أن تسند دور البطولة في هـذه القصة لـكل منهم . فتراها في صورة فرس الخادم العجوز المشدوه بين الماضي والحاضر . كما تراها في مدلم رانفسكي :

الضاحكة الباكية ، الجادة الهازلة . وتراها فى جاييف الأرستقراطى الذى يتحمس للفلاحين ، ويحادث الخدم فى مذاهب الشعر والأدب ، ولا تقف حماسته عند حد فيكرم الجماد كما يكرم الإنسان . ويرفع عقيرته مطالبا بعمل يوبيل لذلك الصوان « الدولاب » التاريخى الذى عاش مائة عام : كما تراها فى سائر أشخاص الرواية على السواء .

وإذا كان هذا شأن تشيكوف فى أبطال قصته فهو كذلك فى موضوعها فأنت لا تستطيع أن تحدد نوعها . إذ أن المؤلف لم ينصرف بها إلى نوع معين مما هو معروف مأثور عن كتاب القصة ، فترى فيها المأساة تسير إلى جانب الفكاهة والحب إلى جانب البغضاء والخير إلى جانب الشر .

فالحياة فى نظره مزيج من كل هذا وليس من الطبيعى أن ينصرف المؤلف إلى المأساة فلا يتحول عنها أو إلى الكوميدى ، ويقف عند حدها ، فكثيرا ما تظهر فى الحياة الفكاهة إلى جانب المأساة . والمأساة إلى جانب الفكاهة ، وتبدو فى هذه المفارقات ، تفاهة الإنسان فى ذاته بالنسبة إلى الحياة الواسعة التى لا تحفل بإنسان .

لذلك كانت قصة بستان الكراز صورة طبيعية من صور الحياة ، لا تكلف فيها ولا نقصان وإنما هو الفن يبرزها فى ذلك الثوب الجميل الذى توشيه براعة تشيكوف .

أما التحليل النفسى والصور الإنسانية فى القصة ، فقد بلغ الكاتب فيها الذروة ، وحسبه أن يطلعك على شتى الحوادث وأثرها فى النفوس المختلفة المشارب والأهواء فى أسلوب يفيض بالحياة والجمال .

وتسأل عن الغرض الذى يرمى إليه المؤلف من بستان الكراز ، فيجيبك تشيكوف نفسه بأنه لا يرمى إلى غرض معين ولا يدعو إلى فكرة

بذاتها وإنما هو يرسم بقلمه صورة من صور الحياة .

ولد أنطون تشيكوف بتاجنروج سنة ١٨٦٠ ودرس الطب بجامعة موسكو وتخرج فيها سنة ١٨٨٤! وكان فى أثناء دراسته يمد الصحف من حين إلى آخر بنفثات يراعته ليستعين بذلك على إعالة أسرته الفقيرة وإعالة نفسه .

وقد لمع اسمه فى عالم الصحافة والأدب بعد أن أتم دراسته فى هذه الجامعة . وفى سنة ١٨٨٨ منح جائزة بوشكين وانتخب فى سنة ١٨٨٩ عضوا فى جمعية محبى الأدب الروسى ، ثم رئيسا لجماعة الأدب الروسى فى سنة ١٨٩٣ ومات بذات الصدر فى يوليو ١٩٠٤ .

ويعد تشيكوف من كتاب القصة المبرزين فى تاريخ الأدب الروسى بل فى تاريخ الأدب على العموم ، وقد خدم روسيا بماله فأنشأ بها عدة مدارس على نفقته كما خدمها بعلمه وأدبه .

ولعل من المناسب أن نذكر هنا أن المؤلف ينحدر من أسرة من الفلاحين وأن جده كان من الرقيق حتى ليكاد يتفق فى المبدء والميل مع بعض أشخاص هذه الرواية .

وقد كتب بستان الكراز سنة ١٩٠٣ وترجمت إلى كثير من اللغات الحية ومثلت فى موسكو سنة ١٩٠٤ كما مثلت فى أكبر المسارح الأوروبية فيما بعد ...

وقد نقلنا هذه القصة إلى اللغة العربية عن الترجمة الإنجليزية .

محمد طاهر الجبلاوى

أشخاص الرواية

مدام رانفسكى	:	صاحبة بستان الكراز
أنيا	:	ابنتها فى السابعة عشرة
ريرا	:	ابنتها المتبناه وهى فى السابعة والعشرين من عمره
ليونيد جاييف	:	أخو مدام رانفسكى
لوباخن	:	تاجر
بطرس تروفيموف	:	طالب
سيمنوف بتشك	:	من أصحاب الأملاك
شرلوت	:	مربيـة
افيخدوف	:	كاتب
دنياشا	:	خادمة
فرس	:	خادم فى السابعة والثمانين
ياشا	:	خادم شاب

رجل غريب

ناظر المحطة ، موظف البريد ، ضيوف ، خدم

المناظر فى ضيعة مدام رانفسكى

الفصل الاول

[حجرة مازالت تعرف بحجرة الاطفال ، باب يؤدى إلى حجرة أنيا ، الوقت : الفجر والشمس على وشك الشروق ... كان ما يوقد أقبل ، وأزهر شجر الكراز .. الجو بارد فى الحديقة وصقيع الصباح يحل فى أرجائها . النوافذ مغلقة ..]

(تدخل دنياشا وفى يدها شمعة ويدخل لوباخن وفى يده كتاب)

لوباخن : وهكذا وصل القطار . الحمد لله . كم الساعة ؟

دنياشا : تكاد تكون الثانية (تطفئ الشمعة) لقد انبثق ضوء النهار

لوباخن : كم تأخر القطار ؟ تأخر ساعتين على الأقل (يتمطى ويتثاءب) ماذا تظنين بى .. ما كان أظرفنى مغفلا هذه الليلة ! ؟ جئت لاستقبالهم بالمحطة فاستولى علىّ نوم عميق .. نمت وأنا جالس على مقعدى .. ياله من أمر مزعج .. كان عليك أن توقظينى بأى حال !!

دنياشا : ظننت أنك ذهبت (تنصت) كأننى أسمع صوت عرباتهم تسير صعداً

لوباخن : (ينصت) كلا إن عليهم أن يخرجوا أمتعتهم وما إلى ذلك (وقفه) لقد مضى على مدام رانفسكى خمسة أعوام خارج الديار وإنى لأتساءل كيف تبدو الآن . . يالها من سيدة لطيفة بسيطة فى معاملاتها ، وما أيسر التفاهم معها ... أذكر أن والدى وأنا غلام فى الخامسة عشرة من عمري (وكان له حانوت صغير فى هذه القرية) ضربنى ذات يوم بقبضة يده على وجهى وهو يتعاطى الشراب ، فأسال الدم من أنفى . . وكنا قد خرجنا إلى الفناء لأمر ما لا أذكره الآن فأخذتنى مدام رانفسكى من يدى — أذكر ذلك كما لو كان حدث بالأمس .. وكانت إذ ذاك فتاة غضة الإهاب رشيقة القوام .. ثم

قادتنى إلى ذلك الحوض الذى مازال ماثلا فى تلك الحجرة . وقالت لاتبك عينك أيها الفلاح الصغير . كل شيء سينصلح بزواجك (وقفه) أيها الفلاح الصغير !! أجل إن أبى كان فلاحا مافى ذلك ريب ولكن ها أنذا اليوم . ألبس صداراً أبيض وحذاء أصفر ، وأقتنى كيساً حريريا مصنوعا من جلد الخنزير . وقد أصبحت الآن من الأثرياء ولدى الأموال الطائلة . وإن كنت فى الحقيقة ماأزل فلاحا من الفلاحين (يقلب صفحات الكتاب) ها هوذا الكتاب الذى كنت أقرأ فيه . وإن كنت لم أفقه كلمة واحدة .. بدأت فى القراءة واستولى علىّ النوم !

دنياشا : إن الكلاب لم تنم طوال الليل . كأنها أحست أن سيدها وسيدتها قادمان .

لوباخن : ماذا بك يادنياشا ؟ إنكم جميعاً . .

دنياشا : يداى ترتجفان وأكاد يغشى على

لوباخن : إنك مرهفة الحس يادنياشا . هذه حقيقة الأمر . . تتخذين لنفسك ثياب السيدة الصغيرة وتعتنين بشعرك .. لاتفعلى ذلك يجب عليك أن تعرفى مكانك .

(يدخل أبيخدوف وفى يده باقة من الازهار . أبيخدوف : يرتدى سترة قصيرة (جاكته) وحذاء براقا يسمع لوقع حذائه صرير . تسقط الباقة من يده عند دخوله)

أبيخدوف : (يتناول الباقة) أرسل البستانى هذه الباقة . وقال إنها لحجرة الطعام (يناولها إلى دنياشا)

لوباخن : وأحضرى إلىّ قليلا من الكواس[١]

---

(١) نوع من الشراب

دنياشا : أجل يا سيدى (تخرج)

أبيخدوف: إن ثمة صقيعاً هذا الصباح وقد بلغ ثلاث درجات . ولقد تفتحت أزهار الكراز جميعاً . لا أستطيع أن أقول إن نفسى تستطيب جونا هذا (يتنهد) أمر مستحيل . أن جونا بطبيعته لا يأتى وفق ما نشتهى . وفضلا عن هذا أريد أن أقول — إذا سمحتم — إننى اشتريت حذاء عالياً منذ يومين فقط ، وإنى لأجسر على القول بأنه يصر صريراً فوق كل احتمال . بأى شىء أطرى هذا الحذاء ؟

لوباخن : أغرب عن وجهى لقد برمت بك

أبيخدوف: تحل بى كل يوم نكبات . ولكن هل أشكو ؟ كلا . لقد ألفت المآسى والنكبات . وإنى لقادر على أن أتلقاها بالابتسام (تدخل دنياشا . تناول لوباخن كأسا من الكواس) علىّ أن أذهب الآن (يصطدم بكرسى فيلقى على الارض) هيه ! (فى لهجة الظافر) ألا ترى أننى ماتكلمت حتى حل بى حادث من الأحداث ؟ هذا أمر جد عجيب (يخرج)

دنياشا : إن شئت الحقيقة يجب علىّ أن أخبرك أن أبيخدوف طلب يدى

لوباخن : هيه !

دنياشا : لا أكاد أدرى ماذا أصنع ؟ إننى أرى فيه مثال الشاب اللدمث إلا أنه يغلب عليه إذا تكلم أن لا يفهم المرء مايرمى إليه . نعم إن له حديثاً ظريفاً يفيض بالإحساس الجميل ، ولكن على الرغم من ذلك لاندرى ماذا يريد أن يقول . يخيل إلىّ أنى شغفت حباً به أما هو فيعبدنى حق العبادة ! حقاً إن أبيخدوف مثال الرجل

السيء الطالع . فلا يكاد يمر يوم دون أن يلم به حادث . حتى ليدعى (أبا العثرات) بهذا يلقبه الناس

لوباخن : (ينصت) إنهم قادمون ولا شك . .

دنياشا : قادمون ! أو .. ماذا يعتريني ؟ إن البرد يتملكني

لوباخن : أجل هاهم أولئك ولا مراء . لنذهب إذن للقائهم أتراها تعرفني الآن ؟ لقد مضى خمس سنوات منذ التقينا

دنياشا : يوشك أن يغمى عليّ ، يوشك أن يغمى عليّ

(يسمع صوت عربتين تسيران صعدا إلى المنزل)

(يخرج لوباخن ودنياشا مسرعين . يظل المسرح خاليا . تسمع ضوضاء في الحجرة المجاورة . فيرس يسير عجلا عبر المسرح . متوكئا على عصا وكان قد ذهب إلى المحطة للقائهم) (فيرس : يرتدى بدلة من طراز عتيق . ويضع على رأسه قبعة عالية . يتمتم بكلمات لا يسمع منها شيء .. يزداد صوت الضوضاء خلف الستار شيئاً فشيئا . يسمع صوت يقول « لنذهب من هذا الطريق » تدخل مدام رانفسكى ، أنيا ، شرلوت يسحبن كلباً صغيراً في سلسلة . الجميع يرتدين ملابس السائحات ، بربرا تقدم في سترة واسعة ورأسها معصوب بمنديل يدخل جاييف وسيمنوف بتشك . يدخل لوباخن ودنياشا يحملان في يدهما صرة ومظلة . يدخل الخدم معهم الأمتعة)

أنيا : تعالوا من هنا ، أتذكرين هذه الحجرة يا أماه ؟

مدام رانفسكى : (في سرور والدموع تترقرق في عينيها) حجرة الطفولة !

بربرا : ما أشد البرد ، إن يدىّ تكادان تجمدان (إلى مدام رانفسكى) حجرتاك يا أماه ، الحجرة البيضاء والحجرة البنفسجية كعهدك بهما

مدام رانفسكى : حجرة طفولتى ! حجرتى العزيزة الجميلة ! ههنا كنت أرقد وأنا بنت صغيرة (تبكى) أنا مازلت كالبنت الصغيرة (تقبل جاييف وبربرا ثم تعود فتقبل جاييف مرة أخرى) بربرا لم تتغير أبدا . إنها

لـكالراهبة . أما دنياشا فقد عرفتها لأول وهلة (تقبل دنياشا)

جاييف : ما رأيك فى أن قطارك قد تأخر ساعتين ؟ هـذه مواظبة بالنسبة إليك

شرلوت : (إلى سيمنوف بتشك) إن كلبى الصغير يأكل بندقا .

بتشك : لا تقولى هذا الـكلام ! وعلى كل حال أنا لا أفعل ذلك على الإطلاق (يخرج الجميع ماعدا أنيا ودنياشا)

دنياشا : وأخيراً قدمت . . !! (تخلع معطف أنيا وقبعتها)

أنيا : قضيت فى سفرى هذا أربع ليال لم أذق خلالها طعم النوم إن جسمى قد تصلب من البرد ، حتى لقد أشرفت على الموت

دنياشا : لقد سافرت فى يوم من أيام الصيام ، وكان الجليد يغشى وجه الأرض والصقيع يتساقط عليها . أما الآن ! ! إيه ياعزيزتى (تضحك وتقبل أنيا) كم كنت أتوق إلى رؤيتك وأترقب يوم عودتك يامبعث سرورى ونور عينى ! آه إن لدىّ حديثاً أود أن أسره إليك الآن . لا أستطيع أن أرجئ ذلك دقيقة واحدة

أنيا : (فى غير اهتمام) ثم ماذا ؟

دنياشا : إن إبيخدوف الـكاتب طلب يدى فى أسبوع العيد الـكبير

أنيا : نفس القصة القـديمة ! (تصلح شعرها) سقطت من رأسى جميع الدبابيس (يبدو عليها الاعياء . تترنح من التعب)

دنياشا : لا أكاد أهتدى إلى رأى فى هذا الأمر . إنه يحبنى . آه . أى حب يكنه لى !

أنيا : (تجيل الطرف مشغوفة فى حجرة نومها) حجرتى وشرفاتى كأنى لم أفارقها يوما واحدا . وهكذا عدت إلى موطنى !! إذا استيقظت

فى الصباح فسأنطلق مسرعة إلى الحديقة . . آه لو أتيح لى أن أستسلم للرقاد . . إننى لم أنم طوال رحلتى من باريس . لقد كنت ثائرة الأعصاب .

دنياشا : حضر السيد تروفيموف إلى هنا أول من أمس

أنيا : (فى سرور) بطرس ؟

دنياشا : نعم . إنه راقد خارج البيت فى جناح الاستحمام . لقد اختار أن يقيم هنالك حتى لا يسبب لكم بعض المضايقة (تنظر إلى ساعتها) كان بودى أن أذهب لإيقاظه . لولا أن بربرا منعتنى وقالت لى (إياك أن توقظيه)

[تدخل بربرا ويرى فى نطاقها سلسلة من المفاتيح]

بربرا : دنياشا . إذهبى وأعدى القهوة . أسرعى إن أمى تريد قليلا من القهوة .

دنياشا : دقيقة واحدة ! (تخرج دنياشا)

بربرا : هيه . شكراً لله على قدومك . . وهكذا عدت إلى وطنك !! (تلاطفها) لقد عادت إلىّ عزيزتى ! حبيبتى الجميلة عادت إلىّ !!

أنيا : كم كان علىّ أن احتمل فى هذه الرحلة

بربرا : أصدقك فى هذا

أنيا : سافرت من هنا فى أسبوع الآلام ، ولشد ما كان البرد قارسا وظلت شرلوت تتحدث وتشعوذ طوال الطريق لا أدرى لماذا تحرمنى شرلوت من عنقها حينما ذهبت !

بربرا : إنك لاتستطيعين أن تسافرى وحدك ياعزيزتى ، وأنت مازلت فى السابعة عشرة !

أنيا : ما كدنا نصل إلى باريس حتى لقينا جواً شديد البرودة ، وكان ثمة جليد على وجه الأرض ، وأنا لا أعرف قليلا ولا كثيراً من اللغة الفرنسية ، وقد اتخذت والدتى مسكناً فى الطابق الخامس من منزل كبير . . فلما وصلت إليها وجدت لديها لفيفاً من الرجال والسيدات الفرنسيين ورأيت قساً كاثوليكياً مسناً يحمل كتابا فى يده . وكان جو الغرفة مضجراً والدخان فيها كثيفاً ، فشعرت فجأة بالرثاء لوالدتى :. نعم رثيت لحالها أشد رثاء ! ثم أخذت رأسها بين ذراعى وضممتها ولم أشأ أن أتركها . وأخذت أمى تقبلنى وتبكى .

بربرا : (باكية) حسبك يا أنيا ! حسبك !

أنيا : لقد باعت فلتها القريبة من منتون . ولم يبق لديها شىء ، نعم لم يبق لديها شىء على الإطلاق ، أما أنا فلم يكن معى فلس واحد . وكان همنا الوحيد أن نعود إلى الوطن ، ولكن أمى لم ترد أن تفهم ذلك . وأذكر لك على سبيل المثال ، أننا نزلنا فى إحدى المحطات لنتناول بعض العشاء ، فكانت تطلب أغلى الأطعمة ، وتعطى (فلورن) لكل خادم . وكذلك كانت تفعل شرلوت . وياشا إلى جانبها ينظر إلى نصيبه بطبيعة الحال . كأن هذا مظهراً أليا ولا شك أما ياشا فهو خادم أمى الجديد . وهاقد أعدناه معنا .

بربرا : نعم رأيت ذلك الوغد

أنيا : هيا أخبرينى بكل مالديك ! هل دفعتم فوائد الدين ؟

بربرا : ومن أين لنا ذلك ؟

أنيا : آه يا حبيبتى . آه ياحبيبتى ! !

بربرا : إن ضيعتنا ستباع فى أغسطس

أنيا : آه يا حبيبتى . آه يا حبيبتى ! !

لوباخن : (يطل من الباب ويثغو كالبقرة) موو (ينأى ثانية)

بربرا : (تبتسم والدموع تترقرق فى عينيها تلوح بقبضة يدها نحو الباب) آه . أو . لو ألطمه بيدى لطمة واحدة

أنيا : (تعانق بربرا فى لطف) بربرا . هل طلب يدك ؟ (بربرا تهز رأسها) وأنا مع ذلك أؤكد لك أنه يحبك . لماذا لا تتفاهمان ماذا تنتظران ؟

بربرا : أظن أن لا فائدة ترجى من ذلك . فهو جد مشغول ولديه مسائل أخرى يفكر فيها . . . إنه لا يعيرنى أى التفات ، قاتله الله إننى لا أطيق رؤيته .. كل إنسان يتحدث بزواجنا وما قابلت أحداً إلا وهنأنى . . وواقع الأمر أنه ليس هناك زواج . إنه حلم من الأحلام (تتغير لهجة الحديث) إن الدبوس الذى تتزينين به أشبه بالنحلة .

أنيا : (فى حزن) لقد اشترته لى أمى (تدخل حجرتها وهى تتحدث فى مرح كالطفل) لما كنت فى باريس حلقت فى السماء بمنطاد

بربرا : كم أنا مسرورة بعودتك يا صغيرتى الجميلة ! (تعود دنياشا ومعها إبريق من القهوة تأخذ فى إعداد القهوة . تقف بجوار الباب) لقد قضيت يومى مشغولة بأمر المنزل وأخذت أفكر وأفكر ماذا عسانا أن نفعل . . . إذا أتيح لنا أن نزوجك برجل من الأثرياء ، إذن لخف حمل ثقيل عن كاهلى ، وذهبت

ألتمس العزلة ، ومن ثم أرحل إلى كيف ثم إلى موسكو وأحج من حرم إلى حرم وأمضى كل أيامى فى التنقل ويالها من سعادة !

أنيا : الطيور . تغرد فى الحديقة . كم الساعة الآن ؟

بربرا : لا بد أنها تجاوزت الثانية . وقد حان وقت نومك ياعزيزتى (تتبع أنيا إلى حجرتها) يالها من سعادة ! (يدخل ياشا معه لفاعه وحقيبة سفر) .

ياشا : (يدخل إلى المسرح فى رشاقة) هل لى أن أعبر من هنا يا آنستى ؟

دنياشا : لا يكاد يعرفك من يراك يا ياشا . لشد ما تغيرت فى هذه الرحلة .

ياشا : إيه ومن عسى أن تكونى ؟

دنياشا : لقد كنت شيئا صغيرا يوم سافرت من هنا . هكذا (مشيرة بيدها) أنا دنياشا ابنة تيودور كوزوبدوف . ألا تذكرنى ؟

ياشا : هيه . أنت أيتها القثاء الصغيرة !

(يتلفت حوله فى حذر ، ويعانقها . دنياشا تصرخ فى وجهه ويسقط من يدها طبق صغير ، يخرج ياشا مسرعا) .

بربرا : (مقبلة من الباب) ما هذا ؟

دنياشا : كسر منى طبق صغير

بربرا : لا بأس . فأل حسن

(تدخل أنيا من الحجرة)

أنيا : يجدر بنا أن نبلغ أبى أن بطرس هنا

بربرا : أخبرتهم أن لا يوقظوه

أنيا : (فى تفكير) لقد مضى على وفاة أبى ست سنوات ولم يكد يمر شهر واحد بعد موته ، حتى غرق جريشا الصغير فى النهر أخى الصغير الجميل المحيا ولما يتجاوز السابعة من عمره ! كانت هذه الكارثة صدمة قوية لوالدتى . فأخذت تجرى ثم تجرى لا تلوى على شىء (وهى ترتجف) إننى أفهم شعورها حق الفهم. آه لو عرفت كيف أفهمها (وقفة) بطرس تروفيموف كان معلم جريشا . ولعل رؤيته تثير فى نفسها تلك الذكرى

[يدخل فرس فى سترة طويلة . وصدار أبيض]

[فرس يقبل فى سرور نحو إبريق القهوة .فى لهفة] سيدتى ستتناول القهوة ههنا ؟ [يلبس قفازا أبيض فى يديه] :

هل أعدت القهوة ؟ (يخاطب دنياشا بخشونة) أين القشدة يافتاه ؟

دنياشا : آه . يا إلهى !

(تخرج دنياشا فى عجل)

فرس : (يضوضى حول أبريق القهوة) واها لكم أيها المهملون ! (بينه وبين نفسه) عادت من باريس . لقد سافر سيدى ذات مرة إلى باريس فى عربة صغيرة (يستغرق فى الضحك)

بربرا : ما هذا يا فرس ؟

فرس : عفواً ياسيدتى ! (فى سرور) عادت سيدتى إلى وطنها ، وأخيراً رأيتها بعينى ، لابأس إذا مت بعد الآن ! ؟ [تدخل مدام رانفسكى ، لوباخن ، جاييف ، بتشك : بتشك يرتدى سراويل روسية وسترة من القماش اللطيف جاييف يأتى حركات خاصة كما لو كان يلعب بلياردو]

مدام رانفسكى : كيف يكون ذلك ؟ دعنى أنظر كيف يكون ! سأضع الكرة الحمراء فى الجيب الذى فى الركن وأجمع الكور فى الوسط

جاييف : سأدفع الكرة الحمراء إلى الركن الأيمن من أعلى . كنا ياليوبا يوما ما نرقد طفلين جنباً إلى جنب هنا فى مهدين صغيرين لا أستطيع أن أصدق هذا وأنا فى الخمسين الآن :

لوباخن : إن الوقت يمر سريعاً

جاييف : ماذا تقول ؟

لوباخن : أقول الوقت يمر سريعاً

جاييف : أشتم رائحة كريهة

أنيا : سأذهب إلى فراشى . عمى مساء يا أمى (تقبل أمها)

مدام رانفسكى : إبنتى الصغيرة المحبوبة ! (تقبل يديها) أأنت فرحة بعودتك إلى الوطن ؟ إننى لا أكاد أمالك نفسى من السرور

أنيا : عم مساء ياعمى

جاييف : (يقبل وجهها ويديها) يباركك الله يا أنيا الصغيرة . كم فيك من مشابه لأمك (إلى مدام رانفسكى) ولكنك كنت شيئاً آخر فى سنها ياليوبا !

[أنيا تصافح لوباخن وسيمنوف بتشك ثم تخرج تغلق بابحجرتها]

مدام رانفسكى : إنها جد متعبة .

بتشك : لقد كانت رحلة طويلة ولا شك !

واريا : (إلى لوباخن وبتشك) والآن أيها السادة لقد جاوزت الساعة الثانية وآن وقت الانصراف

مدام رانفسكى : (ضاحكة) لم يتغير شىء منك ياواريا (تجذبها نحوها وتقبلها)

سأنتهى الآن من تنـاول القهوة ونذهب جميعاً (فرس يضع تـكأة تحت قدمها) أشكرك ياصديقى . لقـد اعتدت القهوة فأصبحت أتناولها فى الليل والنهار . أشكرك ياعزيزى العجوز (تقبل فرس)

بربرا : سأذهب لأرى هل أحضروا سائر الأمتعة (تخرج بربرا)

مدام رانفسكى : لا أستطيع أن أصدق أننى الجالسة هنا الآن ! (ضاحكة) أود لو أقفز من مكانى وأهز ذراعى هنا وهناك (وقفه) (تغطى وجهها) لاشك أننى فى حلم ! الله يعلم كم أحب وطنى ، إننى أحبه من صميم قلبى . لقد كنت يوم سفرى لا أطيق أن أطل من نافذة القطار . كنت أبكى هكذا (تبكى) . . فلأتناول قهوتى . أشكرك يافرس . أشكرك أيها الرجل العزيز المحبوب إننى سعيدة إذ أراك على قيد الحياة

فرس : أول من أمس

جاييف : لقد أصبح سمعه ضعيفاً

لوباخن : علىّ أن أذهب إلى خركوف فى قطار الساعة الخامسة . ياله من شىء مقلق !! كم كنت أود أن أبقى هنا أتملى وجوهكم وأتحدث إليكم . إنكم قوم أجلاء شأنكم دائما

بتشك : (يتنهد من أعماق قلبه) أجمل مما كنتم وأبهى . إن عليكم سيما الباريسيين . ألا سحقا لعربتى وعجلاتها .

لوباخن : إن أخاك ليونيد اندريتش يزعم أننى رجل دعى أتكالب وراء المال . ليقل ما يشاء إن ذلك لايعنينى مثقال ذرة . . إلا أننى أود أن أكون عند حسن رأيك بى كما كنت فى كل وقت

أود أن تنظر إلىّ عينـاك الرائمتان الشفيقتان كما اعتادتا أن تنظرا إلىّ . يا إله الرحمة الذى فى السماء !

إن أبى كان عبداً رقا لأبيك وجدى كان عبداً لجدكم من قبل أما أنت فقد غمرتنى بفضلك فيما مضى من الأيام حتى لقـد نسيت كل شىء ، وأصبحت أحبكِ ، حبى لأخت شقيقة بل وأكثر من ذلك .

مدام رانفسكى : لا أستطيع أن أظل هنـا جامدة بغير حراك لا أريد ذلك (تقفز من مكانها ، وتسير هنا وهناك فى قلق شديد) هذه السعادة أكثر مما أحتمل . لكم أن تضحكوا منى ، أو تقولوا إن بى مساً من الجنون [تقبل صواناً (دولاباً)] صوانى القـديم ! ! [تضم منضدة] ومنضدتى الصغيرة

جاييف : أتعلمين أن مربيتنا لاقت ربها منذ سافرت ؟

مدام رانفسكى : (تجلس وتتناول القهوة) نعم . قدس الله روحها لقـد كتبوا إلىّ يخبروننى بذلك

جاييف : وكذلك مات أنسطاس . أما بطرس ذو العين الحولاء فقد تركنا والتحق بوظيفة فى المدينة . وهو الآن يعمل فى مكتب مدير البوليس (جاييف يخرج من جيبه حقا به نوع من الحـلوى يتناول قطعة)

بتشك : ابنتى داشنكا تبعث إليكم بتحياتها

لوباخن : أود أن أفضى إليك بحديث يسرك ويدخل البهجة إلى قلبك (ينظر إلى ساعته) ليس لدىّ متسع من الوقت ولـكنى سألخص حديثى فى كلمتين أو ثلاث . تعلمين أن بستان الكراز

الذى تملكينه سيباع سداداً لما عليه من دين ، وقد حدد لبيعه اليوم الثانى والعشرون من أغسطس . . ولكن هدئى من روعك ياسيدتى العزيزة . نامى هانئة ، إن للمسألة مخرجا وهاك فكرتى ، أعيرينى كل اهتمامك ، إن ضيعتك لاتبعد أكثر من خمسة عشر ميلا عن المدينة ! ويمر إلى جوارها قطار السكة الحديد ، فلو اقتطعت بستان الكراز والرقعة المسايرة للنهر وجعلتها أرضا للبناء ، تقام بها فلات صغيرة إذن لحصلت على ما يقرب من ألفين وخمسمائة جنيه فى العام

جاييف : هات ماعندك ! ! ما هذا الكلام الفارغ الذى تلغو به ! !

مدام رانفسكى : أنا لا أفهم تماما ما تعنى يا رموليا الكسيتس

لوباخن : سوف تحصلين على جنيه إيجارا سنويا لكل فدان من المستأجرين فإذا شرعت من وقتك بالإعلان عن هذا المشروع فإنى أراهن بما شئت على أنه لا يأتى الخريف ولديك شبر واحد من الأرض بغير استئجار . . . ستتخاطفها الأيدى عن آخرها ، كلتان اثنتان . أهنيك ، لقد نجوت من ورطتك موقع فريد يحف به نهر جميل ! وكل ما عليك هو إعداد تلك الأرض بطبيعة الحال ، وتنظيفها من كل شىء . كل هذه الأبنية القديمة يجب أن تهدم . هذا المنزل الذى لم يعد صالحا لشىء يجب أن يزال . وكذلك بستان الكراز يجب أن تقتلعيه من جذوره

مدام رانفسكى : أقتلع بستان الكراز ! ! اعذرنى إذا قلت إنك لا تفهم ما تقول . فلتعلم أنه إذا كان فى سائر هذا الإقليم شىء له

قيمته وشأنه فهو بستان الكراز الذى تتكلم عنه .

لوباخن : إن هذا البستان لا قيمة له . وكل ما أستطيع أن أقول عنه إنه بستان كبير مترامى الأطراف لا يثمر غير مرة واحدة كل عامين ، ولا يعرف كيف ينتفع بثماره . إن أحدا من الناس لا يقبل على شرائه

جاييف : أتدرى أن بستان الكراز هذا مذكور فى دائرة معارف اندريفسكى المشهورة

لوباخن : (ينظر إلى ساعته) إذا لم نحزم أمرنا ، أو نهتد إلى مخرج ، فنى اليوم الثانى والعشرين من أغسطس يباع بستان الكراز وسائر الأرض بالمزاد ، هيا احزمى رأيك ! أقسم أن الحل الذى عرضته عليك هو الحل الوحيد الذى لاحل سواه .

فرس : لقد كانوا فى الأزمان الخالية — منذ أربعين أو خمسين سنة يجففون الكراز وينقعونه ، ويصنعون منه المخلل والمربى ثم إن الكراز المجفف . . .

جاييف : صه يافرس

فرس : كان الكراز المجفف يرسل فى عربات إلى موسكو وخركوف ويدر الأموال الطائلة . كان شيئا ناعما رطبا حلوا ، زكى الرائحة ، وكانت لهم طرق خاصة لصناعته فى تلك الأيام

مدام رانفسكى : ولماذا لا يجرون الآن على هذه الطريقة

فرس : لقد نسوا كل هذا . لا يعرف أحد الآن كيف كانوا يصنعونه

بتششك : (إلى مدام رانفسكى) وكيف وجدت باريس ؟ كيف كانت حياتك فيها ؟ هل أكلت لحم الضفادع ؟

مدام رانفسكي: بل أكلت لحم التماسيح

بتشك : لا تقولى هذا ؟ أنا لا أصدق

لوباخن : منذ أمد غير بعيد كانت القرية لا تعرف غير الأشراف والفلاحين ؛ أما اليوم فقد بدأ يظهر أصحاب الفلات . . إن سائر المدن حتى الصغيرة منها ، أصبحت محاطة بالفلات فى هذه الأيام ؛ وفى خلال عشرين سنة سوف يتضاعف عدد أصحاب الفلات شأن كل شيء فى الحياة . . فنحن نجد صاحب الفلة اليوم إنما يجلس فى شرفته ويشرب الشاى . وهو خليق فى المستقبل القريب بالانصراف إلى زراعة أفدنته الثلاثة وعندئذ سيثمر بستان الكراز الذى تملكينه ، ويدر الثروة ويجلب السعادة

جاييف : (فى غضب) يالك من ثرثار

تدخل (بربرا و ياشا)

بربرا : (تخرج مفتاحا وتفتح صوانا من الطراز القديم يسمع لفتحه صرير) برقيتان لك يا أماه . هاهما

مدام رانفسكي : (تفضهما ثم لاتقرأهما) من باريس . لقد انتهيت من باريس

جاييف : أتعرفين كم عاش هذا الصوان يا ليوبا ؟ منذ أسبوع جذبت درجه الأسفل فوجدت تاريخاً منقوشاً عليه لقد تبين أنه صنع منذ مائة عام تماما ! مارأيك فى هذا ؟! أليس من الواجب أن نحتفل بعيده ، إن هذا الصوان ليس إلا جماداً لا حياة فيه ولكنه صوان تاريخى على أى حال

بتشك : مائة عام ! هذا شيء لا أصدقه !

جاييف : (يلمس الصوان) أجل إنه لشيء عجيب . . ! ! أيها الصوان

الوقر المحبوب ، إنك أهل للشرف والفخار والمجد ، فقد وجهت أكثر من مائة عام إلى خدمة المثل النبيلة للحق والفضيلة . إن صمتك الناطق بالعمل المثمر لم يطرأ عليه قط ضعف أو وهن طوال هذه السنين المائة (مجهشاً) لقد عززت شجاعة الأجيال المتعاقبة من البشر وقويت العقيدة فى مستقبل أفضل من الحاضر . وأيقظت فينا مثل الخير والضمير الاجتماعى .

لوباخن : أجل .

مدام رانفسكى : إنك لم تتغير ياليونيد !

جاييف : (فى حيرة) ادفع الكرة البيضاء إلى الركن ، وادفع الحمراء إلى الجيب .

لوباخن : حسناً يجب أن أغادركم الآن .

ياشا : (يقدم حقاً إلى مدام رانفسكى) لعلك تريدين أن تتناولى أقراص الدواء .

بتشتشك : اعطنيها يا صديقى . يحسن بك أن لا تتعاطى شيئاً من هذه العقاقير ياسيدتى العزيزة . إنها لا تضر ولا تنفع (يفرغ كل ما فى الحق فى راحته ثم ينفخ فيها ويلقى بها إلى فمه ويبتلعها بجرعة من الكواس) ها كلها .. !

مدام رانفسكى : (مرتاعة) هل فقدت صوابك ؟

بتشتشك : لقد تناولتها عن آخرها .

لوباخن : يالك من شره (يضحك الجميع) .

فرس : (متمتماً لقد كانوا هنا فى أسبوع الآلام والتهموا جالوناً من الخيار المخلل .

مدام زانفسكي : فيم يتكلم !!

بربرا : هكذا يهذي منذ ثلاث سنوات .. لقد اعتدنا منه ذلك .

ياشا : حكم الشيخوخة !

(تدخل شارلوت فى فستان أبيض وهى شديدة النحول وقد شدت خصرها بشد وتدلت من نطاقها نظارة ذات يد)

لوباخن : معذرة يا شرلوت إننى لم أقدم إليك تحيتى بعد (يتقدم لتقبيل يدها)

شرلوت : (تجذب يدها) إذا سمحت لك بتقبيل يدى فسوف تطلب تقبيل مرفقى ثم كتفى .. وهكذا ...

لوباخن : أنا سيء الحظ اليوم (يضحك الجميع) أرنا بعض ألاعيبك يا شرلوت .

مدام زانفسكي : أجل أرنا بعض ألاعيبك ياشرلوت .

شرلوت : أشكركم إننى ذاهبة إلى فراشى الآن .

لوباخن : سوف نلتقى مرة أخرى فى مدى ثلاثة أسابيع (يقبل يد مدام رانفسكى) وإلى أن نلتقى أحييكم تحية الوداع . علىّ أن أذهب الآن (إلى جاييف) إلى الملتقى (يقبل بتشك) ... تاتا ... (يصافح بربرا ثم فرس وياشا) كنت أود أن أبقى معكم طويلا (إلى مدام رانفسكى) إذا انتهيت إلى رأى فى موضوع الفلات أخبرينى وأنا أقدم إليك خمسة آلاف جنيه فى الحال . فكرى جديا فى هذا الأمر .

بربرا : (غاضبة) اذهب بالله عليك .

لوباخن : أنا ذاهب ، أنا ذاهب . (يخرج لوباخن)

جاييف : ياله من دعى ! لا تؤاخذينى على هذا التعبير . بربرا ستتزوج

منه عن قريب . هو فتى بربرا .

بربرا : ما أكثر كلامك يا عمى !!

مدام رانفسكى : ماذا يا بربرا ؟ إننى أعد نفسى سعيدة إذا تم لك ذلك . إنه رجل ظريف .

بتشك : هذا أمر لاشك فيه هو أحق رجل بهذا الشرف . . ابنتى دشكا تقول . إنها تقول . . تقول . . تقول أشياء كثيرة (يغط فى النوم ثم يستيقظ فى الحال) بهذه المناسبة يا سيدتى العزيزة . هل لك أن تقرضينى خمسة وعشرين جنيها ! على أن أدفع غداً فائدة الدين .

بربرا : (مأخوذة) لانستطيع . لا نستطيع .

مدام رانفسكى : ليس لدى فى الواقع شىء من النقود .

بتشك : سوف أنشد طلبتى فى ناحية ما (ضاحكا) أنا لا أفقد الأمل فى أى وقت . لقد كنت فى المرة السابقة أدبر الأمر فى نفسى وأقول لقد قضى على وحل بى الدمار . فماذا حدث ؟ لم تمض أيام معدودات حتى رأيت قضبان السكة الحديدية تمتد على أرضى وأنال ما أشاء من تعويض . وهكذا سوف تتكرر الحال إن لم يكن اليوم ففى الغد . . من يدرى قد تربح دشنكا عشرين ألفاً من الجنيهات . لقد اشترت ورقة نصيب !

مدام رانفسكى : شربت قهوتى . . هلموا بنا إلى الفراش .

فرس : (يمسح ملابس جايف معنفاً) وهكذا تعود فتلبس السراويل التى لا تناسب . لا أدرى ماذا أعمل معك !

بربرا : (فى صوت خافت) أنيا نائمة (تفتح النافذة فى هدوء) لقد بزغ

نور الشمس لاخوف من البرد الآن . انظرى يا أماه ما أجمل الأشجار ! يا إلهى ما أرق النسيم !! أنصتى ها هى العصافير تغرد .

جاييف : (يفتح النافذة الأخرى) إن البستان يبدو بأ كله مكتسياً حلة بيضاء . لاأظنك نسيتيه يا ليوبا ! هذا الطريق الطويل الذى يمتد ويمتد من الأشجار كالقضيب . ويتألق كالفضة فى الليالى القمراء . أتذكرين ؟ لا أظنك تنسين !!

مدام رانفسكى : (تطل على الحديقة) سقيا لأيام الطفولة ، طفولتى الطاهرة السعيدة . لقد كنت أرقد فى هذه الحجرة وكنت أطل على الحديقة من هذا المكان . كانت السعادة تستيقظ معى كل صباح . وكان البستان كعهدى به الآن إنه لم يتغير (تضحك فى سرور) كله أبيض . بياض فى بياض !! إيه يا بستانى !! عدت فا كتسيت حلة الشباب وهاهى السعادة تغمر أرجاءك بعد أن تصرمت أيام الخريف المظلم العاصف ، وانقشعت عنك ثلوج الشتاء . إن آلهة السماء لم تتخل عنك . آه لو أتيح لى أن أخلص عنقى من تلك الأغلال التى أرزح تحتها . آه لو أتيح لى أن أنسى الماضى .

جاييف : أجل . وإن هذا البستان سيباع لسداد ديننا . وإن كان هذا قد يبدو مستحيلا ! .

مدام رانفسكى : تأمل ! هاهى ذى والدتى تتمشى فى البستان وعليها ثوب أبيض جميل (تضحك فى سرور) ها هى ذى !

جاييف : أين هى !؟

بربرا : أعانك الله !

مدام رانفسكي : لا أحـد هنالك فى الحقيقة ولـكنه شبح يماثلها فى الجهة اليمنى عند منعرج الطريق المؤدى إلى المنزل الصيفى .. شجرة بيضاء مائلة ، تلوح للعين كأنها امرأة (يدخل تروفيموف فى حلة رثة من ملابس التلمذة) ياله من بستان بديع حفل بالأزهار البيضاء ، وأظلته السماء الزرقاء .

تروفيموف : لوبوف اندريفينا (تتفحصه بعينيها) كل ماأريد أن أقوله : كيف حالكم . ثم أمضى لشأنى (يقبل يدها فى شغف) قيل لى : أن أنتظر حتى الصباح ولـكنى لم أطق صبراً .

(مدام رانفسكي تنظر إليه فى دهشة) .

بربرا : (صائحة) هذا بطرس تروفيموف !! .

تروفيموف : بطرس تروفيموف كنت معلم جريشا ، أتذكرين ؟! صحيح إننى تغيرت كثيرا !

(مدام رانفسكي تعانقه وتصيح فى صوت خافت) .

بربرا : (صائحة) قلت انتظر إلى الغد ألم أقل لك يابطرس ؟

مدام رانفسكي : جريشا الصغير ! ولدى الصغير ! جريشا : إبنى !

بربرا : لا حول ولا قوة يا أماه : هذا أمر الله .

تروفيموف : (فى هدوء وهو يبكى) أو هكذا ، أو هكذا ؟ !

جاييف : تعالى . تعالى حسبك ياليوبا .

مدام رانفسكي : (باكية) لقد غرق ، غرق ابنى الصغير ! لماذا غرق ؟ ما الحكمة فى ذلك : (فى صوت خافت) أنيا راقدة ، وأنا أرفع صوتى بهذه الضوضاء . ولـكن خبرنى يا بطرس كيف تغيرت سحنتك هكذا فأصبحت تبدو قبيح الخلقة ،

وقد بدت على وجهك علامات الشيخوخة .

تروفيموف : لقد قابلت امرأة عجوزا فى القطار فدعتنى بالسيد المتعفن ! !

مدام رانفسكى : كنت فى ذلك الوقت لا تعدو أن تكون صبيا . . طالبا صغيراً حييا أما الآن فقد تساقط شعرك وأراك تضع منظاراً فوق عينيك . أصحيح أنك ما زلت طالبا ! (تذهب ناحية الباب)

تروفيموف : أجل وإنى لأتوقع أن أظل طالبا إلى الأبد .

مدام رانفسكى : (تقبل أخاها ثم تقبل بربرا) إلى الفراش . وأنت الآخر ياليونيد . أخذت تبدو عليك علامات الشيخوخة

بتشك : (يتابعها) أجل . أجل هذا وقت الرقاد . أوه تباً لك أيها النقرس الذى تقعدنى سأقضى الليلة هنا لا تنس ياليوبوف يامليكى الطاهر ؟ صباح الغد الخمسة والعشرون جنيها .

جاييف : لا زال يضرب على هذا الوتر !

بتشك : خمسة وعشرون ، حتى أستطيع أن أدفع فائدة دينى

مدام رانفسكى : ليس لدى شىء ياصديقى .

بتشك : سأرد اليك كل ما آخذه منك يا سيدتى العزيزة ذلك مبلغ زهيد .

مدام رانفسكى : لا بأس . لا بأس سيعطيك ليونيد . اعطه ياليونيد .

جاييف : (فى سخرية) سأعطيه كفايته . افتح جيبك عن آخره !

مدام رانفسكى : إنه لايستطيع الانتظار . إنه فى حاجة إلى النقود التى يطلبها وسوف يردها إلينا .

(تخرج مدام رانفسكى، تروفيموف ، بتشك ، فرس ، يبقى جاييف و بربرا وياشا)

جاييف : لم تغير أختى شيئاً من عاداتها القديمة ، تبذر الأموال ذات اليمين وذات الشمال (إلى ياشا) اذهب عنى يا بنى . أشم منك رائحة . . الدجاج

ياشا : وأنت لم تغير شيئاً من عاداتك ياليونيد أندريفتش !

جاييف : من هذا ؟ (إلى بربرا) ماذا يقول ؟

بربرا : (إلى ياشا) لقد حضرت أمك من القرية . وهى تنتظرك منذ الليلة البارحة فى حجرة الخدم

ياشا : يالها من بلية !

بربرا : يالك من ولد خبيث شاذ بين الأبناء

ياشا : لابأس . وماذا أريد منها . إنها تستطيع أيضاً أن تأتى غداً (يخرج ياشا)

بربرا : إن أمى لم تتغير عن مألوف عادتها . لم تتغير قيد أنملة . لو ترك لها الأمر لجادت بكل ما لديها !

جاييف : أجل (وقفة) إذا كثر العلاج وتعددت أصناف الدواء فمعنى هذا أن المرض عضال . لقد فكرت وفكرت واعتصرت ذهنى ثم انتهيت إلى وصفات كثيرة . جد كثيرة ومعنى ذلك فى الحقيقة إننى لم أهتد إلى شىء . حسن أن تؤول إلى تركة من البركات . . وحسن كذلك أن تتزوج أنيا برجل من الأثرياء ، وحسن أن أذهب إلى ياروسلاف أجرب حظى مع خالتى الكنتس . إنها غنية وجد غنية كما تعلمين !

بربرا : (تبكى بصوت خافت) لو يدركنا لطف الله !

جاييف : لاتبتئسى!! إن خالتى لديها ثروة واسعة وإن كانت لاتحبنا لقد أغضبتها أختى بادئ الأمر بزواجها بمحام من غير الاشراف (تظهر أنيا من الباب) تزوجت رجلا من غير النبلاء ، وليس من الخير أن أقول إنها عاشت عيشة شريفة . إنها مخلوقة حبيبة شفيقة فاتنة ، إننى لأحبها من صميم قلبى ، ومهما التمس لها المرء من الأعذار فإنى أستطيع أن أقول فى غير مواربة إنها امرأة خاطئة ، إن هـذا ليبدو فى كل حركة من حركاتها

بربرا : (مسرة) أنيا بالباب

جاييف : من هـذا (وقفة) أمر عجيب . أحس شيئاً بعينى اليمنى . لا أستطيع أن أنظر بها جيداً . لما كنت بمحكمة الحى يوم الثلاثاء الماضى (تدخل أنيا)

بربرا : لماذا لم ترقدى يا أنيا ؟

أنيا : لم أستطع الرقاد ، ولا فائدة من محاولتى ذلك

جاييف : حبيبتى الصغيرة ! (يقبل يد أنيا ووجهها) فتاتى الصغيرة ! أنت لست ابنة أختى بل أنت ملكى . أنت كل شىء عندى فى هذه الدنيا . صدقينى . صدقينى

أنيا : أصدقك ياعمى ، إن الناس جميعاً يحبونك . كل إنسان يحترمك ويوقرك . ولكنك ياعمى العزيز . ياعمى العزيز يجب أن تمسك لسانك. تمسك لسانك وحسب. ماذا كنت تقول هـذه اللحظة عن أمى ؟ عن أختك ؟ ماذا يجديك هذا الكلام ؟

جاييف : أجل أجل (يغطى وجهه بيده) أنت على حق. هذا شىء بغيض يا إلهى . يا إلهى نجنى من نفسى ! ومنذ لحظة ألقيت عليكم محاضرة عن الصوان ! أى سخافة تلك التى أتيتها ؟ وما كدت انتهى من كلامى حتى أدركت أننى أتيت أمراً سخيفاً .

بربرا : أجل يا عمى هذا صحيح . يجب أن تمسك لسانك . لا تقل شيئا . هذا كل ما نريد .

أنيا : لو أمسكت عليك لسانك لكنت أسعد كثيرا مما أنت

جاييف : سأفعل ذلك (يقبل أيدى أنيا وبربرا) سأمسك لسانى . لكن هنالك شيئا واحدا يجب على أن أصرح به ، شيئا يتعلق بالمصلحة . قابلنى وأنا فى المحكمة يوم الخميس الماضى لفيف من الإخوان فأخذنا نتجاذب أطراف الحديث ونخرج من موضوع إلى موضوع آخر . وقد تبين لى من حديثى معهم أننى أستطيع أن أحصل على قرض بضمان فأدفع منه فوائد الدين للمصرف

بربرا : لو يدركنا الله بلطفه ! !

جاييف : سأذهب مرة أخرى يوم الخميس وأعيد الحديث فى هذا الشأن (إلى بربرا) لا تحزنى لا تبتئسى (إلى أنيا) إن أمك ستتكلم مع لوباخن ومن المحقق أنه لن يرفض . وبعد أن تستريحى يجب أن تذهبى لزيارة جدتك الكنتس فى ياروسلافيا ، سوف نسعى إلى الهدف من ثلاث نواح . ثم تتم اللعبة وندفع الفوائد والأقساط . إننى على ثقة من ذلك (يتناول قطعة من الحلوى) أقسم بشرفى وبكل ماتريدون

من الأعيان إن أملا كنا لن تباع (فى هياج) أقسم بالسعادة الأبدية أن يدى قابضة عليها قولوا إننى مغفل . قولوا إننى عديم الشرف إذا تركتها تعرض فى المزاد . أقسم بحياتى

(أنيا يعود إليها هدوؤها وتبدو على وجهها أمارات السعادة) .

أنيا : كم أنت عزيز لدى يا عمى ، ما أوسع حيلتك ! (تعانقه) لقد عادت إلى طمأنينتى . لقد اطمأننت . إننى لسعيدة

(يدخل فرس)

فرس : (معنفا) ليونيد أندريفتش ألا تخاف الله ! ! متى تذهب إلى فراشك ؟

جاييف : سأذهب توا . سأذهب الآن إذهب أنت يافرس سأخلع ثيابى كما يجب . إلىّ يا أطفالى إلى اللقاء ، إلى اللقاء . سأدلى إليكم بالتفاصيل غداً أما الآن فهلموا إلى الرقاد (يقبل أنيا وبربرا) أنا رجل من الأحرار المخلصين ، من رجال الثورة الأقدمين ، إن الناس كثيرا ما يسيئون فهم ذلك العهد ، ولكنى أستطيع أن أقول . إننى عانيت فى زمنى كثيرا فى سبيل مبادئى ، وليس عبثاً حب الفلاحين لى . يجب أن نعرف الفلاحين يجب أن نعرف بأى شىء . .

أنيا : وهكذا تعود ثانية يا عماه .

بربرا : لماذا لا تمسك لسانك ياعمى ؟

فرس : (غاضبا) ليونيد أندريفتش !

جاييف : أنا قادم الآن فلأذهب إلى الفراش سأدفعها من الجانبين إلى الجيب الأوسط ، سأبدأ حياة جديدة (يخرج وفرس يحجل من ورائه)

أنيا : الآن قد استراحت نفسي ، لا أريد أن أذهب إلى ياروسلاف إنني لا أحب جدتي ، ولكن نفسي قد استراحت . شكراً لعمي ليونيد (تجلس) .

بربرا : حان وقت الرقاد . سأذهب حدثت فضيحة عجيبة في غيبتك . تعرفين أن دور الخدم القديم لم يعد يقيم فيه غير الخدم الأقدمين ، أفيم ، بولين ، أفستيني وكارب العجوز ، وقد أخذ هؤلاء يجلبون الأوشاب ليناموا هنالك ، لم أقل شيئاً ، ولكني سمعت أخيراً أنهم أشاعوا أنني أقتر عليهم . وأنني أمرت بأن يقتصر أكلهم على البقول بدافع التقتير ، أتصدقين ؟ كل هذا من أعمال أفستيني (تتنهد) فلما جاء قلت له . أيها الغبي الأبله ، كيف تجاسرت (تنظر إلى أنيا) أنيا . أنيا (وقفة) أخذها النعاس (تأخذ بزراع أنيا) لنذهب إلى مرقدنا . هلمي (تقود أنيا معها) نامي ياصغيرتي ، هلمي معي . أقبلي (يذهبان إلى حجرة أنيا . يسمع في البستان صوت راع ينفخ في الناي . يدخل تروفيموف من الباب . يرى بربرا وأنيا فيقف) إنها نائمة . نائمة . هلمي معي يا عزيزتي

أنيا : (يغالبها النعاس) إنني جد متعبة . اصغي معي إلى النواقيس . عمي . عمي العزيز . أمي . عمي

بربرا : هيا يا حبيبتي أقبلي .

(تخرج بربرا وأنيا إلى حجرة النوم)

تروفيموف : (في حنو) إيه ياشمس وجودي وربيع حياتي

ستار

الفصل الثانى

[فى الحقول الفسيحة، معبد قديم متداع من بعض نواحيه على مقربة منه بئر . أحجار كبيرة يظهر أنها بقايا مقابر قديمة ، مقعد عتيق . طريق موصل إلى الضيعة التى وراءه . على أحد الجوانب شجر الحور الساكن وفيما يليه بستان الكراز يمتد فى هذا الفضاء أعمدة التلغراف ويلوح فى الأفق من بعيد أشباح مدينة كبيرة . لا تبدو إلا إذا صحا الجو وصفا .

الوقت : الشمس على وشك الغروب . شرلوت ، ياشا ، دنياشا على المقعد. افيخدوف إلى جانبهم يعزف على القيثار، وقد جلس الباقون مستغرقين فى التفكير، شرلوت تلبس قبعة قديمة عالية. تتناول بندقية من على كتفها وتأخذ فى إصلاح سيرها]

شرلوت : (فى تفكير) ليس لدى جواز سفر صحيح ولا أعرف كم عمرى على التحقيق وإن كنت أحس دائما بأننى مازلت فى ريعان الشباب ، وكل ما أذكره أن أبى وأمى — وأنا بنت صغيرة — كانا يطوفان الأسواق من بلد إلى بلد آخر . يعرضان ألعابهما . وهى ألعاب بديعة . أما أنا فكنت أقفز فى الهواء ، وأقوم بشتى الألاعيب . فلما مات أبى وماتت أمى كذلك تبنتنى سيدة ألمانية عجوز وقامت بتعليمى فلما كبرت أصبحت مربية . أما من أين أتيت ومن أنا فهذا أمر لا أعرف عنه شيئا . لا أعرف من أبواى . ولست أدرى لعلهما لم يكونا زوجين

(تخرج من جيبها خيارة ثم تأكل منها) لا أعرف شيئا عن ذلك . إن نفسى لتتوق إلى التحدث فى هذا الأمر .

ولكنى لا أجد من أتحدث إليه . ليس لى أهل ولا أصدقاء !

افيخدوف : (يعزف على القيثار ويغنى)

وما الدنيا الصخوب فدتك نفسى

وما الأعداء عندى والصحاب

ما أجمل العزف على المندولين !

دنياشا : هذه قيثار وليست بمندولين (تنظر إلى وجهها فى مرآة صغيرة وتضع بعض الطلاء)

افيخدوف : ولكنها عند المجنون الذى يحب ، تسمى بمندولين (يغنى)

إذا اهتاج الفؤاد لحب حبى

وبادلنى الغرام حبيب قلبى

(يشترك ياشا فى الغناء)

شرلوت : ما أقبح غناء هؤلاء القوم . إنهم يعوون كأبناء آوى

دنياشا : (إلى ياشا) يخيل إلى أن الإقامة فى الخارج تشيع فى النفس السعادة

ياشا : هى كذلك ولا شك . إننى أوافقك تماما على هذا (يتثاءب ويشعل سيجاره)

افيخدوف : هذا شىء معقول ، وذلك أن كل شىء فى الخارج قد بلغ الغاية فى ناحية من نواحيه

ياشا : هذا صحيح

افيخدوف : إننى رجل ذو ثقافة ، وقد قرأت كتبا قيمة شتى ، ولكنى مع ذلك لا أستطيع أن أعرف إلى أين تتجه رغباتى ، هل أود أن أعيش ، أو أننى أرغب فى أن أضرب نفسى

بالرصاص ، بيد أنى أحمل مسدسى فى جيبى على الدوام حتى أكون متأهباً لكل احتمال . . ها هو (يظهر المسدس)

شرلوت : حسبى . والآن سأذهب (تحمل البندقية على كتفها) أنت رجل أريب يا أفيخدوف . وإنك لجد رهيب لأن النساء تشغف بك حبا . (ذاهبة) إن الرجال الأذكياء جميعا لعلى جانب كبير من البلادة . إننى لا أجد أحداً أتحدث إليه . فأنا وحيدة ، ليس لى أصدقاء ولا أقرباء . أما من أنا ولماذا وجدت ! فسر محجب (تخرج على مهل)

أفيخدوف : الحق أننى أقول دون أن أعرض لأية مسألة أخرى ، يجب على أن احتج فيما احتج على هذا القدر الذى يبطش بى كما تبطش العاصفة بالزورق الصغير . فاذا فرض أننى مخطىء فى هذا .. فلماذا بنت عند ما استيقظت من نومى هذا الصباح بعنكبوت هائل جاثم على صدرى . هكذا (مشيراً بيديه) وإذا ماسعيت إلى كأس من الكواس أشربها ، فلا بد أن أجد فيها شيئا أبعد مايكون عن اللطف والرقة ..شيئاً أشبه ما يكون بالصرصار (وقفة) هل قرأت بكل[1] (وقفة) (الى دنياشا) معذرة إن ضايقتك قليلا يا أفتيا فدرفنا ، فأنا أود أن أتحدث إليك حديثاً قصيرا

دنياشا : هات ما عندك

أفيخدوف : أفضل أن أتحدث إليك على انفراد (متنهداً)

دنياشا : (فى ارتباك) لا بأس ولكن أود لو تحضر إلى برنسى من

---

(٢) مؤلف كتاب تاريخ الحضارة .

الصوان ، إن الجو رطب فى هذا المكان

أليخدوف : أجل يا فتاتى . سأذهب لإحضاره . لقد عرفت الآن ماذا أصنع بعدسى

(يحمل قيثارته ويخرج وهو يعزف)

ياشا : أبو المثرات !! أقول بينى و بينك إنه رجل أحمق (يتثاءب)

دنياشا : اعانه الله على أمره ، إنه يريد أن يرمى نفسه بالرصاص (وقفة) أشعر بأن أعصابى أصبحت مرهفة . أرانى أنتفض على الدوام . لقد كنت بنتا صغيرة عندما ألحقت بخدمة البيت ، فانقطع ما بينى و بين الحياة التى يحياها سائر الناس .. هاهى ذى يدى بيضاء ناصعة البياض لافرق بينها و بين يد السيدات ! أصبحت رقيقة الحس مرهفة . أخاف كل شىء دائما .. ولو غررت بى يا ياشا لا أدرى ماذا يحل بأعصابى !!

ياشا : (يقبلها) أيتها الحيارة الصغيرة ! ! يجب على كل فتاة أن تسير سيراً حميدا . أنا لا أكره شيئاً كانحراف الفتيات عن الطريق القويم

دنياشا : إنى أحبك حباً ملك على شغاف قلبى ، أنت ولاشك رجل متعلم وتستطيع أن تتحدث فى كثير من الشؤون (وقفة)

ياشا : أجل إن مذهبى فى هذا .. هو أن الفتاة التى تشغف بحب رجل ما لا تكون إلا فتاة آثمة . (وقفة) ما ألذ التدخين فى الهواء الطلق ! (ينصت) يلوح لى أن أحداً قادم من بعيد . إن سيدتى قادمة ومعها باقى الأسرة (دنياشا تعانقه على عجل)

اذهبي ناحية المنزل كأنك قادمة من الاستحمام . اسلكي هذا الطريق حتى لا تلتقى بهم فيظنوا أنني كنت أمشي معك . أنا لا أستطيع أن أحتمل مثل هذا الأمر .

دنياشا : (تسعل فى لطف) لقد جلب سيجارك إلى رأسى بعض الصداع (ياشا يظل جالساً بجوار المقعد . تدخل مدام رانفسكي جاييف ولوباخن)

لوباخن : يجب أن تنتهى عند رأى قاطع . إن الزمن لا ينتظر أحدا . الأمر فى غاية البساطة . أتريدين أن تمدى الأرض لبناء الفلات أو لا تريدين . أجيبى عن هذا بكلمة واحدة نعم أو لا . كلمة واحدة فحسب

مدام رانفسكي : من الذى يدخن سيجاراً كريها فى هذا المكان ؟ (تجلس)

جاييف : انظرى كيف جعلوا خط السكة الحديد قريباً منا (جالسا) ولقد ذهبنا إلى المدينة فتناولنا الغداء ثم عدنا . . الكرة الحمراء فى الوسط ! يجب أن أعود إلى المنزل لألعب البليارد

مدام رانفسكي : ليس مايدعو إلى هذه العجلة .

لوباخن : أريد أن أسمع كلمة واحدة . نعم أو لا (فى توسل) هلى أجيبى

جاييف : (متثائباً) ماذا فى الأمر ؟

مدام رانفسكي : (تنظر فى كيس النقود) كان معى نقود كثيرة بالأمس والآن لم يتبق منها شىء . وبربرا المسكينة تطعمنا حساء اللبن اقتصاداً فى النفقات . أما سائر الخدم الأقدمين فهى لاتطعمهم غير البقول . ومع كل هذا فأنا أبذر نقودى وأصرفها ذات اليمين وذات الشمال بغير حساب (تلقى كيس نقودها فتنتثر

منه بعض القطع الذهبية . . فى غضب) هأنذا قد ألقيت بهـا جيماً .

ياشا : اسمحى لى أن أجمعها (يأخذ فى جمع النقود) .

مدام رانفسكى : أجل . أرجوك ياياشا . ما الذى دفعنى إلى الذهاب للمدينة لتناول الغداء بهـا ؟ إننى لأمقت مطاعمكم الكريهة وموسيقاها ، ومفارشها التى تفوح منها رائحة الصابون. لماذا تكثر من الشراب ياليونيه ؟ ولماذا تكثر من الأكل ؟ ولماذا تكثر من الحديث ؟ لقد عدت تتكلم كثيراً فى المطعم، بطريقة لا تليق . فتعيد وتبدى فى الحديث . عن حرب السبعين تارة وعن مذهب المنحطين تارة أخرى ، وإلى من . إلى الخدم !

لوباخن : هذا صحيح .

جاييف : (منتفضاً) أنا رجل غير قابل للإصلاح . هذا أمر واضح (ثائراً) (إلى ياشا) لماذا تدأب على هذه الألاعيب أمامى ؟

ياشا : (ضاحكا) لا أستطيع أن أسمع صوتك ولا أضحك .

جاييف : (إلى مدام رانفسكى) إما أنا أو هو .

مدام رانفسكى : ابرح هذا المكان ياياشا . انصرف !

ياشا : (وهو يسلم الكيس إلى مدام رانفسكى) سأذهب فى الحال (وهو يتكتم الضحك) سأخرج فى الحال .

(يخرج ياشا)

لوباخن : يقال إن دريجانوف المليونير يريد أن يشترى الأرض ويقال إنه سيحضر بنفسه إلى المزاد .

مدام رانفسكى : كيف وصل إلى علمك هذا الخبر ؟

لوباخن : سمعت هذا فى المدينة .

جاييف : لقد وعدتنى خالتى بيورسلاف بأنها سترسل إلينا مقداراً من النقود . ولكنى لا أدرى كم هو ؟ ولا متى تبعث به إلينا ! !

لوباخن : كم تبعث إليكم ؟ عشرة آلاف . عشرين ألفاً !

مدام رانفسكى : أو . . . هات ما عندك . . إنها لا تبعث إلينا بأكثر من ألف أو ألف وخمسمائة على أكبر تقدير .

لوباخن : اعذرينى إذا قلت إننى لم أر فى حياتى أحداً بهذا الاستهتار والجنون والبعد عن الواقع ! إننى أقول لكم باللسان الفصيح : إن ضيعتكم ستباع ، ويلوح لى أنكم لا تفهمون شيئاً مما أقول .

مدام رانفسكى : حسنا ... فماذا نصنع إذن ؟ قل لنا ماذا تريد أن نصنع ؟

لوباخن : ألم أقل كل يوم ، وأعيد وأكرر أن عليكم أن تؤجروا بستان الكراز وسائر الضيعة لإقامة فلات عليها . عليكم أن تفعلوا ذلك فى الحال .. الآن . إن المزاد يلاحقكم وقد دنا أجله . إفهما ما أقول . إذا عقدتما النية على إقامة الفلات فسوف يتوافر لديكما المال الذى تريدان ، وتكتب لكما السلامة والنجاة .

مدام رانفسكى : الفلات وأصحاب الفلات ! أو . . أرجوك .. هذا كلام مبتذل .

جاييف : أنا معك فى هذا .

لوباخن : ليس أمامى إلا أن أصيح ، أو أولول ، أو أخر مغشيا على . إننى لا أحتمل هـذا . إنكما تقتلاننى (الى جاييف) يالك من امرأة عجوز !! .

جاييف : ماذا تقول ؟

لوباخن : يا لك من امرأة عجوز (يخرج) .

مدام رانفسكى : (فى خوف) كلا . لا تذهب . ابق معنا أيها الصديق العزيز ، قد نفكر فى حل من الحلول .

لوباخن : ما فائدة التفكير ؟ !

مدام رانفسكى : أرجوك أن لا تذهب . إنى فى حاجة إليك ، فمهما يكن من شىء فإن وجودك معنا يخفف عنا (وقفة) إننى أتوقع فى كل وقت أن تنزل بنا نازلة ، حتى لكأن البيت يوشك أن ينهار على رءوسنا .

جاييف : (شارد اللب) فلأضرب الكرة من الحافة إلى الركن ولأجمع الكور فى الوسط .

مدام رانفسكى : لقد كنا آثمين . آثمين .

لوباخن : وأى آثام ارتكبت ؟ .

جاييف : (يأكل قطعة من الحلوى) يقولون إننى أنفقت أموالى عن آخرها فى أكل الحلوى (ضاحكا) .

مدام رانفسكى : أواه ... الآثام التى ارتكبتها ؟! لقد كنت أبداً أبعثر أموالى كما يفعل السفهاء بغير حساب . تزوجت رجلا لا هم له غير الاستدانة . كان سكيراً مدمناً ، فقد دأب على شرب الشمبانيا واستغرق فى شربها حتى مات .. وتشاء خطيئتى

أن أعشق رجلا آخر وأفر معه . فلم ألبث أن حل بى الجزاء الأول .. فنزلت النازلة على أم رأسى . وهنا فى هذا النهر بالذات غرق ابنى الصغير .. ففررت إلى الخارج بعيـدا عن هذا المـكان وعزمت على أن لا أعود أبدا فأرى هذا النهر بعينى مرة ثانية . وأغمضت طرفى وانطلقت عدوا كأن بى مساً من الجنون . فجاء ورائى يطاردنى فى غير شفقة ولا رحمة

اشتريت « فللا » فى منتون لأنه أصيب بمرض هنالك فقضيت بها ثلاث سنوات ، لم أعرف فيها طعم الراحة آناء الليل وأطراف النهار .. كان المريض يتعذب وروحى تتحطم . وأخيرا فى العام الماضى ، بعت فلتى لأسدد ديونى ونزحت إلى باريس .. فتبعنى هنـالك ، وابتز كل ما كان لدى من المال . ثم تركنى لياهو وامرأة أخرى .. فحاولت أن أتناول السم الزعاف لأستريح من حياتى ، فياله من سخف ، ياله من هوان . ! ! ثم تاقت نفسى إلى الأوبة إلى روسيا وطنى مع ابنتى الصغـيرة ... (تمسح دموعها) رحماك يا إلهى رحماك . اغفر لى خطاياى . حسبى ما نلت من جزاء ! ! (تخرج برقية من جيبها) وهذه برقية وصلت إلى من باريس .. يسألنى فيها أن أسامحه وأعفو عنه ويريد منى أن أعود (تمزق البرقية) أهذه موسيقى التى أسمعها (تنصت) ..

جاييف : هـذه فرقتنا اليهودية المشهورة . . أتذكرينها . . أربع قيثارات وناى وزمارتان .

مدام رانفسكى : ألا تزال باقية . لا بد أن ندعوهم يوماً ما ، لنرقص قليلا .

لوباخن : (ينصت) لا أسمع شيئاً (يترنم فى صوت خافت)

فتى الألمان بالمال يُفرنس كل روسىّ

(ضاحكا) شاهدت فصلا مضحكا على المسرح ليلة أمس . . يكاد يميت من الضحك !

مدام رانفسكى : قد لا يكون فيه ما يدعو إلى الضحك . . أنتم أبناء الشعب لا ينبغى لكم أن تشاهدوا الروايات . . يجب أن تنظروا إلى أنفسكم أولا . يجب أن تعرفوا أى حياة خاملة تلك التى تحيونها . وأى ثرثرة تلغطون بها .

لوباخن : هذا صحيح . الحق أن حياتنا شىء تافه سخيف (وقفة) كان أبى فلاحا أبله لا يفهم شيئاً ولم يعلمنى شيئاً . وكل ما لديه هو أن يضربنى بعصاً غليظة كلما سكر . ولا أنكر أننى نشأت بليد الفهم مغفلا مثله . . لم أتلق دروساً على الإطلاق، خطى ردىء للغاية ولا أحسن الكتابة ، وإننى لأخجل من نفسى أمام الناس كالخنزير .

مدام رانفسكى : يجب عليك أن تتزوج .

لوباخن : أجل . هذا صحيح .

مدام رانفسكى : لماذا لا تتزوج بربرا . إنها فتاة جميلة !

لوباخن : أجل .

مدام رانفسكى : إنها مخلوقة لا عوج فيها ، تقضى طول يومها فى العمل ، وأهم من هذا وذاك فإنها تحبك . ولقد رأيتك مغرماً بها زمناً طويلا .

لوباخن : حسن هذا . . ولم لا يكون ؟ إن لى رغبة صادقة فى ذلك ،

وإنها لفتاة على جانب عظيم من الجمال (وقفة) .

جاييف : لقد عرضت على وظيفة فى المصرف براتب قدره ستمائة جنيه فى العام . أتسمعين هذا ؟

مدام رانفسكى : أنت تعين فى مصرف ! ! كن كما أنت !

(يدخل فرس وعلى زراعه معطف) .

فرس : (إلى جاييف) أرجو أن تلبس هذا المعطف ياسيدى . فإن الجو آخذ فى الرطوبة .

جاييف : (وهو يرتدى المعطف) أى وباء أنت يافرس !

فرس : ما الفائدة .. تخرج ولا تخبرنى على الإطلاق (يتفحص ملابسه)

مدام رانفسكى : كم سنك الآن يافرس ؟

فرس : سيدتى ؟

لوباخن : إنها تقول كم سنك ؟

فرس : لقد عمرت كثيراً . . إن أباك لم يكن ولد حينما زوجونى (ضاحكا) ولما ظفرنا بالحرية كنت الوصيف الأول ، وقد رفضت العتق فى ذلك العهد وبقيت عند سيدى (وقفة) إنى أذكر أن السعادة كانت تغمر كل إنسان ، ولكنهم كانوا لا يعرفون لماذا هم سعداء .

لوباخن : لقد كانت أياماً طيبة إذن تلك الأيام ، إنهم كانوا يضربون الناس بالسياط على كل حال .

فرس : (يخطىء السمع) أظن ذلك . الفلاحون يراعون أسيادهم والأسياد يراعون فلاحيهم . أما الآن فقد اختلط الحابل بالنابل وأصبحنا لا نميز الرأس من الذنب .

جابييف : صه يافرس . على أن أعود إلى المدينة غداً . ولقد وعدت بأن أعرف إلى أحد القواد ، وسيقرضنى المال بصك يأخذه على .

لوباخن : تسىء صنعاً إذا أقدمت على ذلك ، فإنك ولا شك سوف لا تستطيع أن تدفع حتى فوائد الدين ، فلتثق من هذا .

مدام رانفسكى : (إلى لوباخن) ثق أنه يقول لغوا ولا وجود لهذا القائد على الإطلاق .

(يدخل تروفيموف وأنيا وبربرا) .

جابييف : ها قد أقبل الباقون .

أنيا : ها قد أقبلت أمى !

مدام رانفسكى : (فى حنان) هلما تعاليا ياولدىّ الصغيرين (تعانق أنيا وبربرا) لو تعلمان كم أحبكما . اجلسا هنا إلى جوارى (يجلسون جميعاً)

لوباخن : التلميذ الأبدى . دائماً مع الفتيات .

تروفيموف : ليس هذا من شأنك .

لوباخن : لقد أشرف على الخمسين وما زال تلميذاً .

تروفيموف : دع نكاتك البلهاء .

لوباخن : لم تفقد صوابك . أيها الأبله ؟ !

تروفيموف : وأنت لماذا لا تتركنى وشأنى ؟

لوباخن : (ضاحكا) أود لو أعرف رأيك فىّ .

تروفيموف : إن رأيى فيك يا يرموليا الكسيتش . . هو أنك رجل غنى وستكون مليونيرا عن قريب . وإذا كان الحيوان المفترس الذى يلتهم كل ما يصادفه ضرورياً لإحالة المادة ،

فأنت ضروري كذلك (الجميع يضحكون) .

ڤربا : حدثنا شيئاً عن الكواكب يا بطرس ودع عنك هذا .

مدام رانفسكي : لا بل نواصل المناقشة التي بدأناها ليلة أمس .

تروفيموف : في أي موضوع ؟

جاييف : في الرجل المتكبر .

تروفيموف : لقد تحدثنا كثيرا في هذا الموضوع أمس . ولكننا لم ننته إلى شيء . إنني أرى بعض الغموض في فهم الرجل المتكبر بالمعنى الذي تعبرون عنه .. قد يكون في كلامكم شيء من الصواب من الوجهة التي تنظرون إليها .. ولكننا إذا نظرنا إلى هذا الموضوع بعين البداهة لم نجد محلا للكبرياء . أي معنى لهذه الكلمة ، إذا كان الإنسان بهذا الضعف الظاهر في بنائه الجسماني ، أي معنى لها إذا كان أكثرنا على هذا النحو من البلادة والسخف والبؤس الزري ؟ يجب علينا أن لا نزهى بأنفسنا بحال من الأحوال . وليكن همنا الوحيد العمل .

جاييف : كلنا سوف نموت على حد سواء .

تروفيموف : من يعلم ؟ ! وما معنى أننا سنموت .. قد يكون للإنسان مائة حاسة . وهو إذا يموت لا يموت معه غير الحواس الخمس التي نعرفها ، وتبقى الخمس والتسعون الأخرى حية لا تموت.

مدام رانفسكي : كم أنت ذكي يا بطرس !

لوباخن : (في سخرية) ذكي مفرط الذكاء ! !

تروفيموف : إن الإنسان يسير قدما لاستكمال سلطانه ، وكل ما لا

نستطيع بلوغه الآن سيكون يوما ما واضحا قريب المنال . ولكن يجب علينا أن نعمل . يجب أن نساعد بكل ما لدينا من قوة أولئك الذين ينشدون الحق .

إن الرجال العاملين فى روسيا الآن قليل عديدهم ، والكثرة الغالبة من رجالنا المتعلمين الذين أعرفهم لا يسعون نحو غاية ولا يعملون لشىء . بل هم مع ذلك عاجزون عن أن يعملوا أى شىء !! وهم يدعون أنفسهم بالطبقة المفكرة . يخاطبون الناس بيا هذا ويا ذاك ، ويعاملون الفلاحين كما تعامل السوام . لا يتعلمون شيئاً ولا يقرءون شيئاً ذا بال ، بل لا يؤدون أمرا على الإطلاق . لا هم لهم إلا التشدق بالعلوم . أما الفنون فلا يعرفون عنها إلا القليل ، أو قل إنهم لا يفهمونها على الإطلاق . كلهم جاد .. تبدو على وجوههم سمات المهابة والوقار . ولا يتناولون بالكلام غير مهام الأمور ، ثم هم يتفلسفون .. أما بقية الشعب . أما الكثرة الغالبة منا أو قل تسعة وتسعون فى المائة منا ، فيعيشون عيشة الهمج ، يأكلون كالأنعام ويصبون اللعنات لأتفه الأسباب ويلطمون رءوس الناس .. ينامون فى الأقذار ويستنشقون الهواء الفاسد . وإنكم لتجدون البق والروائح الكريهة والرطوبة والفساد الخلقى متفشية فى كل مكان . ومن الواضح أن مناقشاتنا الطلية ، إنما يقصد بها تحويل أنظارنا وأنظار غيرنا من الناس عما نحن فيه . أرونى أين هى الملاجئ التى يكثرون دائما من التحدث عنها ؟

أين هى المكتبات التى أعدت للقراءة ؟ إنها أشياء لا نسمع بها فى غير الروايات ، وليس لها وجود فى الحقيقة على الإطلاق . ألا لا أرى غير القذارة والإسفاف والهمجية . إننى أخشى أصحاب الوجوه المهيبة الصامتة ، إننى أمقتهم . أخشى المحادثات التى يسودها الوقار . وأولى بنا أن نمسك عن الكلام .

لوباخن : أتعلم أننى أتيقظ من رقادى فى الساعة الخامسة ، وأعمل من الصباح الباكر إلى المساء بغير انقطاع . فلا تزال يداى تتبادلان أموالى وأموال غيرى على السواء ، وأرى حال من هم حولى من الرجال . وحسب المرء أن يبدأ فى عمل من الأعمال حتى يعرف كم هم الرجال أهل الشرف والحياء ! إننى لأستلقى فى فراشى متيقظا فى بعض الأحيان . أفكر ؛ فأقول : يا إلهى خلقت لنا غابات عظيمة وحقولا شاسعة وآفاقا لا تقاس بمقياس . ونحن الذين نعيش فى رحابها ما أحرانا أن نكون مردة جبارين ! ! .

مدام رانفسكى : يا إلهى ! ! تريد مردة جبارين ؟ إذن فابحث عنهم فى قصص الجان ، أما فى الحياة التى نحن فيها ، فإنهم أحرى بترويع بنى الإنسان (يمر أبيخدوف خلف المنظر . يعزف على قيثار) . (مفكرة) هذا أبيخدوف ! .

جاييف : لقد غربت الشمس .

تروفيموف : أجل .

جاييف : (كما لو كان يلقى خطابا . ولكن فى صوت خافت) أيتها الطبيعة العجيبة ، تتألقين بالنور الأبدى ، رائعة غير حافلة بشىء .

أنت التى ندعوكِ أمنا . تحيين وتميتين ، تبنين وتهدمين !

بربرا : (متوسلة) عماه !

أنيا : تعود إلى شأنك يا عماه ! .

تروفيموف : خير لك أن تجمع الأكر الحمراء فى الوسط و ..

جاييف : سأمسك لسانى ، سأمسكه (يجلس الجميع مفكرين ، يسود سكون لا يقطعه غير همهمة فرس العجوز . يسمع فجأة صوت بعيد كأنه آت من السماء . صوت وتر يعزف ثم يتلاشى فى حزن) .

مدام رانفسكى : ما هذا ؟

لوباخن : لا أدرى لعله وعاء سقط ناحية المناجم القاصية ، لا بد أنه بعيد ، بعيد جداً .

جاييف : لعله طائر من الطيور . لعله مالك الحزين أو لعله شىء آخر .

تروفيموف : لعله بوم .

مدام رانفسكى : (منتفضة) إن فى ذلك لشيئاً غريباً خارقاً .

فرس : لقد حدث مثل ذلك إبان الـكارثة العظمى ، كانت البوم تنعق ، ووعاء الشاى يطن طنيناً .

جاييف : ماذا تعنى بالـكارثة العظمى ؟

فرس : العتق . الحرية .

مدام رانفسكى : هلموا جميعاً إلى المنزل . لقد تقدم الليل . (إلى أنيا) أرى فى عينيك دموعاً . لماذا يا صغيرتى ؟ (تعانقها) .

أنيا : لا شىء يا أماه . إننى على ما يرام .

تروفيموف : أبصر شخصاً قادماً .

(يظهر رجل غريب عليه طيلسان مهلهل أبيض العامة ومعطف . . يبدو كأنه ثمل) .

الرجل الغريب : أتسمحون لى أن أجتاز هـذا الطريق . . لأصل منه إلى المحطة ؟

جاييف : أجل . سر من هذا الطريق .

الرجل الغريب : أنا عاجز عن شكرك ياسيدى (يسعل) الجو معتدل جميل (يخطب) أخى . أخى المتألم سر معى إلى نهر الفلجا الذى يتنهد هنالك (إلى بربرا) أتجودين بشىء على فلاح جائع ؟

(بربرا تصرخ فى ذعر) .

لوباخن : (فى غضب) إن لدينا أدباً لمن لا يعرف الأدب .

مدام رانفسكى : خذ هذا . ها هو (تلمس النقود فى كيسها) ليس لدىّ شىء من النقود الفضية . . لا بأس خذ هذا الجنيه .

الرجل الغريب : لن أنسى لك هذا الفضل يا سيدتى .

(يخرج الرجل الغريب ضاحكا) .

بربرا : (فى ذعر) سأذهب . أنا ذاهبة أماه لم يبق لدينا شىء لإطعام الخدم الذين فى البيت . وقد تعجلت فأعطيت جنيهاً إلى هذا الرجل .

مدام رانفسكى : ماذا تصنعين لأمك العجوز الحمقاء ! سأعطيكم كل ما معى من النقود عند ما أعود . . أقرضنى قرضاً آخر يا يرموليا الـكسيتش .

لوباخن : لا بأس .

مدام رانفسكى : هلموا جميعاً . جاء وقت الرواح . لقد انتهينا فى أمر زواجك يا بربرا . أرجو لك عيشاً رغيداً .

بربرا : (والدموع تترقرق فى عينيها) لا تتخذى مثل هـذه الأمور موضوعاً للفكاهة يا أماه .

لوباخن : فلتذهبى إلى الدير .

جاييف : يداى ترتعشان لم ألعب البليارد منذ وقت طويل .

لوباخن : اميليا . إذا ذهبت إلى الدير ، يا حوريتى الصغيرة ، فاذكرينى فى تراتيلك .

مدام رانفسكى : هلموا لقد جاء وقت العشاء .

بربرا : أى ذعر ألقاه فى نفسى إن قلبى يرتجف .

لوباخن : اسمحى لى أن أذكرك بأن بستان الكراز سيباع فى الثانى والعشرين من شهر أغسطس ، فلتذكرى ذلك ، فلتذكريه .

(يخرج الجميع ما عدا تروفيموف وأنيا) .

أنيا : (ضاحكة) شكراً لذلك الرجل الغريب الذى أزعج بربرا . وأخيراً أصبحنا منفردين !

تروفيموف : بربرا تخشى أن يقع كل منا فى حب الآخر ، فهى تلازمنا ليل نهار ولا تترك لنا قط سبيلا للانفراد ، لا يستطيع عقلها الضيق أن يعرف أننا فوق الحب والغرام . إن غاية حياتنا ومعناها الحق هو أن نسمو بها عن كل شىء تافه ، كل وهم ، كل ما يحرمنا الحرية والسعادة . فلنسر إلى الأمام! فلنسر دون أن يعوقنا عائق ، نحو النجم الساطع الذى يتألق من بعيد ، إلى الأمام لا تنوا أيها الرفاق !

أنيا : (ويداها مشتبكتان) ما أحسن هـذا الكلام الذى تقوله

(وقفة) أليس الجو فاتناً اليوم فى هذا المكان .

تروفيموف : أجل إن الجو جميل .

أنيا : أى تغيير أحدثت بنفسى يابطرس . لماذا لم أعد أحب بستان الكراز كما كنت من قبل ، إننى كنت أحبه حباً علق على شغاف قلبى ! وكنت أظن أنه لم يخلق مكان على ظهر البسيطة خيراً من حديقتنا .

تروفيموف : إن روسيا بما فيها حديقة لنا . . ما أعظم الأرض وما أجملها وما أكثر ما فيها من مفاتن (وقفة) اذكرى يا أنيا أن جدك وأن أباه من قبله ، بل وأن آباءك الأولين جميعاً كانوا كلهم من أصحاب الرقيق ، كانوا يملكون نفوساً حية ، ألا ترين أرواحا بشرية تطل عليك من كل شجرة فى البستان ، بل كل ورقة وكل سويقة فيه ؟ ! ألا تسمعين أصواتا بشرية تتكلم ؟ آه . إنه لشىء مخيف . إن بستانكم ليروعنى . إننى إذا ما جست خلاله فى المساء أو الليل أبصرت لحاء الأشجار الخشنة ، ينبعث منها ضوء قاتم ، وكأنما أشجار الكراز ، قد جثم عليها كابوس مؤلم ، فأخذت تشاهد ما حدث منذ قرن أو قرنين ، أجل . أجل نحن نرجع مائتى عام على الأقل إلى الوراء . ولا نرانا وصلنا إلى شىء حتى اليوم الذى نحن فيه . لم نعرف حتى الساعة كيف نقف من الماضى . وليس لدينا ألا أن نتفلسف أو نشكو ونتضجر . أو نعب فى شراب الفودكا . . ومن الواضح أننا لا نستطيع أن نحيا فى الحاضر إلا إذا

كفرنا عن الماضى . وانتهينا من أمره . ولا يكون ذلك إلا باحتمال الشدائد والكدح الشديد المتواصل . . أتفهمين هذا يا أنيا ؟

أنيا : إن المنزل الذى نقيم فيه لم يعد لنا . وسوف أفر منه . إننى أعدك بذلك .

تروفيموف : إذا كانت معك مفاتيح هذا المنزل فألق بها فى البئر وانطلق حرة . حرة كالرياح .

أنيا : (فى حماس) لقد عبرت عن ذلك أجمل تعبير .

تروفيموف : صدق ما أقول يا أنيا صدقينى .. إننى لم أبلغ بعد الثلاثين من عمرى .. إننى ما زلت فتى فى ريعان الشباب ، ما زلت طالبا . ولكن تصورى بربك كم تحملت من المشاق والآلام !! إننى جائع كالشتاء معتل . قلق بائس ، كالسائل ! يقذف بى القدر من هنا ومن هناك . ولقد طوفت بكل مكان . ولكنى أنى ذهبت وفى أى لحظة وأى يوم كنت . أرى نفسى تفيض بشعور غامض يوحى إلى أننا نقترب من السعادة يا أنيا . وإننى لأراها مقبلة على .

أنيا : لقد بزغ نور الفجر (يسمع أيبخدوف يعزف على القيثار تلك الألحان الحزينة . يشرق القمر . يسمع صوت بربرا تنادى من مكان وراء أشجار الحور) .

بربرا : أنيا . أنيا . أين أنت ؟ .

تروفيموف : أجل لقد أشرق الفجر (وقفة) ها هى . ها هى السعادة أنها مقبلة علينا . أنها تقترب منا شيئاً فشيئاً . إننى

لأسمع دبيبها . فإذا لم نرها نحن رأى العين . إذا لم نعرفها ، ونتذوق طعمها ، فإن هـذا لا يضيرنا . إن غيرنا سوف يرونها ولا شك .

بربرا : (من الخارج) أنيا . أين أنت ؟

تروفيموف : ها هى بربرا تعود إلينا ثانية (فى غضب) إنها لمضجرة حقا .

أنيا : لا بأس . لنذهب إلى النهر . إن الجلوس جميل هنالك !

تروفيموف : هلمى .

(تخرج أنيا وتروفيموف)

بربرا : (من الخارج) أنيا . أنيا !

ستار

الفصل الثالث

[حجرة جلوس يفصلها عقد عن قاعة استقبال كبيرة . خلفها ثريا مقادة. الفرقة اليهودية المذكورة فى الفصل الثانى تعزف أنغامها. الوقت: المساء . الراقصون يدورون فى قاعة الاستقبال فى حلقات واسعة (الجراندروند) يسمع صوت سيمنوف صائحاً Promenade a une Paire) هلموا اثنين . اثنين . يدخل الراقصون إلى حجرة الجلوس الزوج الأول : بتشك وشرلوت ، تروفيموف ومدام رانفسكى ، أنيا وموظف البريد ، بربرا وناظر المحطة . . الخ . بربرا تبكى فى هدوء وتمسح دموعها وهى ترقص . وفى الزوج الأخير من الراقصين دنياشا . يخترقون حجرة الجلوس]

بتششك : حلقة كبيرة . الرجال يركعون تحية للسيدات (فرس يقبل فى ملابس المساء حاملا صينية بها أكواب من الماء الغازى . بتشك ، تروفيموف يقبلان إلى حجرة الجلوس) .

بتششك : أنا رجل دموى . لقد رقصت دورتين ، إن الرقص مهمة شاقة ، ولكن كما يقول المثل : إذا سرت فى القطيع تستطيع أن تنبح أو لا تنبح ، ولكن لا بد أن تهز ذيلك . إننى قوى كالحصان . كان أبى قدس الله روحه مولعاً بالنكات ، وكان إذا ما تحدث عن أرومتنا يقول إن فرع سيمنوف بتششك القديم ينحدر من سلالة الحصان الذى جعله كاليجولا قنصلا (يجلس) ولكن أسوأ ما فى الأمر . . أننى مفلس ، الكلب الجائع لا يحلم إلا باللحم (يهوم ويستيقظ سريعاً) وهذا يصدق علي . فأنا لا أستطيع أن أتحدث عن شىء غير المال .

تروفيموف : أجل هذا صحيح ، إن فى بنيتك شيئاً يشبه الحصان !

بتشك : هذا حسن . لا بأس . إن الحصان مخلوق ظريف . وأنت تستطيع أن تبيع الحصان .

(يسمع صوت بليارد فى الحجرة المجاورة . تبـدو بربرا من قاعة الاستقبال التى خلف العقد) .

تروفيموف : (يغايظها) مدام لوباخن ! مدام لوباخن .

بربرا : (فى غضب) السيد المتعفن .

تروفيموف : أجل أنا رجل متعفن . إننى فخور بذلك .

بربرا : (فى مرارة) لقد استأجرنا الفرقة ، ولـكن أين النقود التى ستدفع إليها ؟ (تخرج بربرا) .

تروفيموف : (إلى بتشك) إذا كان الجهد الذى بذلته طلبا للمال لتسديد فوائد ديونك قد أنفقته فى غرض آخر كنت خليقا أن تقلب الدنيا رأسا على عقب .

بتشك : قال نيتشه الفيلسوف فى بعض مؤلفاته وهو رجل ذو شهرة واسعة ، وصيت ذائع ، وعقلية كبيرة ، أن من حق الإنسان أن يزيف أوراق النقد .

تروفيموف : ما ذا ؟ هل قرأت نيتشه ؟

بتشك : أجل .. إننى سمعت هذا من داشنكا ولـكنى الآن فى حالة ليس لى أمامها إلا أن أزيف النقود . على أن أدفع ثلاثين جنيها بعد غد وكل ما معى الآن ثلاثة عشر (يتحسس جيبه .. يبدو عليه الفزع) ضاعت نقودى . لقـد فقدت نقودى ! (صارخا) أين ذهبت نقودى ؟ (فى سرور) ها هى ذى .

تسللت إلى بطانة الجيب . أف . إن جسمى يتصبب عرقا لذلك .. (تدخل مدام رانفسكى وشرلوت) .

مدام رانفسكى : (مترنحة بالرقصة القوقازية ليزجنكا) كيف تأخر ليونيد إلى الآن . ما ذا عساه يفعل بالمدينة (إلى دنياشا) سلى رجال الفرقة هل يريدون قليلا من الشاى .

تروفيموف : لعل المزاد لم يعقد بعد .

مدام رانفسكى : يوم كريه ما كان يليق بالموسيقى ، ولا يحسن فيه الرقص ! ولكن لا بأس لا علينا (تجلس . وتغنى بصوت خافت بينها وبين نفسها) .

شرلوت : (تقدم إلى بتششك مجموعة من الورق) هذه مجموعة من الورق فكر فى ورقة .

بتششك : فكرت فى واحدة .

شرلوت : أخلط الورق . هذا حسن . هاتها . أو يا سيدى بتششك المحترم واحد . اثنين . ثلاثة . الآن . ابحث تجد الورقة فى جيبك .

بتششك : (يخرج ورقة من جيبه) ثمانية سباتة . تمام . هى بالضبط (فى دهشة) هذا عجيب . أنا لم أر مثل هذا فى حياتى .

شرلوت : (تضع المجموعة على راحتها .. إلى تروفيموف) قل . أسرع ما هى الورقة الأولى ؟

تروفيموف : لتكن الملكة سباته .

شرلوت : حسن (إلى بتششك) ما هى الورقة العليا إذن ؟

بتششك : آس قلوب .

شرلوت : حسن . (تقلب يدها فيختفى الورق) ما أجمل هذا اليوم !

(يسمع صوت نسائى غامض كأنه صاعد من الأرض « نعم إنه ليوم بديع يا فتاة ») .

شرلوت : أنت حلمى الجميل .

الصوت : أظنك أنت كذلك جد جميلة يا فتاة .

ناظر المحطة : (فى استحسان) براڤو ، مرحى أيتها الساحرة التى تخرج الأنغام ، فلا يعرف أحد من أين تجىء .

بتشتشك : (فى دهشة) حسن . شرلوت أيڤانوڤا : أيتها الساحرة لقد شغفت بك حبا .

شرلوت : حبا ؟ (تهز كتفيها) أو تقدر على الحب ؟ ! أنت رجل طيب ولكنك لا تحسن النغم .

تروفيموف : (يربت على كتف بتشتشك) أيها الحصان العتيق ! ! .

شرلوت : الآن انتبهوا إلىّ ، واحدة أخرى (تأخذ لفاعا موضوعا على كرسى) الآن هذا لفاع . لفاع جميل . سأبيع هذا اللفاع الجميل (تهزه) من يشتريه ؟ من يشتريه ؟ .

بتشتشك : (فى دهشة) لا تقولى هذا ؟ ! .

شرلوت : واحد . اثنين . ثلاثة (ترفع اللفاع سريعا فتظهر أنيا من خلفه تتقدم بتحية . ثم تنطلق إلى أ.ها تقبلها وتجرى إلى قاعة الاستقبال . والجميع يصفقون) .

مدام رانفسكى : (فى استحسان) براڤو . براڤو .

شرلوت : مرة أخرى . واحد . اثنين . ثلاثة (ترفع اللفاع . تظهر من خلفه . بربرا . منحنية) .

بتشتشك : (فى دهشة) أو هكذا ؟ !

شرلوت : والآن قد انتهيت (تلقى القناع . على بتشك ثم تؤدى التحية وتنطلق إلى قاعة الاستقبال) .

بتشك : (يجرى وراءها) أيتها الصغيرة الخبيثة . إن ثمة بنتاً أخرى . بنتاً أخرى (يخرج) .

مدام رانفسكى : لم يأت خبر ما عن ليونيد حتى الآن . ماذا يفعل بالمدينة طول هذا الوقت . لا أدرى يجب أن يكون كل شىء قد انتهى الآن . هل بيعت الأرض . أو أن المزاد لم يعقد على الإطلاق ! لماذا يتركنى فى لهفة طول هذا الوقت ؟

بربرا : (تحاول تسكين روعها) لا بد أن عمى قد اشتراها . إننى على ثقة من هذا .

تروفيموف : (ساخراً) لا شك فى هذا .

بربرا : إن جدتى أرسلت إليه مبلغاً من المال على يد وكيلها لتشتريها ويحول إليها الرهن . لقد فعلت هذا لأجل أنيا إننى واثقة كل الثقة بأن الله سيكون فى عوننا ، وسيشتريها عمى .

مدام رانفسكى : أرسلت جدتك بيروسلاف ألف جنيه وخمسمائة لتشترى الضيعة باسمها . إنها لا تأمننا — وإن كان هـذا المبلغ لا يكفى حتى لسداد فوائد الدين (تغطى وجهها) إن حظى سيكتب اليوم . حظى . .

تروفيموف : (يعاكس بربرا) مدام لوباخن !

بربرا : (غاضبة) التلميذ الأبدى . طرد مرتين من الجامعة .

مدام رانفسكى : لماذا تغضبين ، يابربرا ؟ إنه يدعوك مدام لوباخن على سبيل

المزاح . لم لا ؟ إنك تستطيعين أن تتزوجى لوباخن إذا شئت . إنه رجل ظريف . له مكانة ملحوظة وإذا كنت لا تريدينه . فلا أحد يرغمك على ذلك يا صغيرتى .

بربرا : اعترف بأننى أنظر إلى هذه المسألة نظرة جدية للغاية يا أماه . إنه رجل ظريف وأنا أميل إليه .

مدام رانفسكى : إذن تزوجيه ، لا معنى للانتظار الذى أراه .

بربرا : ولكنى لا أستطيع أن أعرض عليه نفسى . يا أماه . لقد ظل النـاس يتحدثون عنه إلى سنتين طويلتين ، كل إنسان يتكلم فى هذا ، أما هو فتارة يسكت ولا يقول شيئاً ، وتارة يتخذ من هـذا الموضوع مادة لنكاته . إننى أعرف أنه يجمع المال ، أعرف أنه فى شغل شاغل على الدوام فلا يمكن أن يشغل بى . آه . لو كان لدى قليل من المـال ، لو كان لدى ولو مبلغ زهيد ، ولو عشرة جنيهات ، إذن لتركت كل شىء وانطلقت أبحث عن دير آوى إليه .

تروفيموف : (ساخراً) يا لها من سعادة !

بربرا : (إلى تروفيموف) يجدر بالتلميذ أن يكون ذكياً . (باكية فى صوت أكثر هدوءا) أى قبح حل بسحنتك يا بطرس ؟ أى شيخوخة ! (تكف عن البكاء . إلى مدام رانفسكى) لـكنى لا أستطيع أن أبقى بغير عمل يا أمى ، أود لو أجد ما يشغلنى آناء الليل وأطراف النهار .

(يدخل ياشا) .

ياشا : (وهو يكتم الضحك) أيبخدوف كسر عصا البليارد

(يخرج ياشا) .

بربرا : ماذا يصنع هنا أبيخدوف ؟ من الذى أذن له بأن يلعب البليارد ؟ لا أستطيع أن أفهم هؤلاء الناس ! (تخرج بربرا)

مدام رانفسكى : لا تضايقها يا بطرس ألا ترى أن ما بها يكفى ؟ !

تروفيموف : أود أن لا تستسلم للغيرة ، فلا تتدخل على الدوام فى شئون غيرها ، إنها لم تتركنى أنا وأنيا فى سلام طيلة هذا الصيف ، لعلها خشيت أن نمثل فصلا غرامياً فيما بيننا ، ماذا يهمها فى ذلك ؟ أنا على يقين بأننى لم أدع لها سبيلا إلى هذا ، وأنا حرى أن لا أنزل إلى هذا الدرك . . إننا فوق الحب .

مدام رانفسكى : إذن أحسب أننى تحت الحب (فى قلق شديد) لِمَ لَمْ يصد ليونيد إلى الآن . . آه أود لو أعرف هل تم البيع وقضى الأمر أو لم يتم شىء ، إننى لأحسبها كارثة لا تدفع ، ولا أدرى ما ذا أفعل . . أنا فى حيرة . . إننى أكاد أصيح وأولول . . أكاد أقبل على أمر جنونى ، أنقذنى يا بطرس ، قل لى بربك شيئاً ، قل لى شيئاً .

تروفيموف : إذا بيعت الضيعة اليوم أو لم تبع ، على حد سواء ! ! لقد انتهى أمرها منذ زمن بعيد . إن الماضى لارجعة له ، لقد مهد الطريق ، هدئى من روعك يا عزيزتى لوبوف اندريفينا ، لا تخدعى نفسك بعد الآن ، لابد لك أن تواجهى الحقيقة ، ولو مرة واحدة .

مدام رانفسكى : أى حقيقة تعنى ؟ إنك لتستطيع أن تعرف الحق والباطل ، أما أنا فكأنما فقد بصرى ولم أعد أرى شيئا ، إنك تستطيع أن تحل المعضلات فى شجاعة بالغة ، ولكن نبئنى يابطرس

أليس هذا يرجع إلى أنك فى عنفوان شبابك ! أليس هذا لأنك لم تحل معضلة واحدة من شئون حياتك إلى الآن بالعذاب فى سبيلها . أنت تنظر بشجاعة إلى المستقبل . . أليس هذا لأنك لا تتوقع فى المستقبل شيئا مخيفا . ولا تتكهن بأنه سيحدث فيه أمر جسيم ؟ ذلك أن الحياة لم تزل خافية على عينيك الفتيتين . إنك أكثر شجاعة وأشرف نفسا وأعمق حسا . ولكن تدبر الأمر .. أرنى دليلا واحدا على أنك تزن الأمور ، ترفق بى ، ألا ترى أننى ولدت ههنا فى هذا المكان ، وعاش فيه أبى وأمى وجدى من قبل ؟ إننى أحب هذا البيت وأشعر بأن حياتى لا معنى لها بغير بستان الكراز ، وإذا كان لابد من بيعه فبيعونى معه أيضا بحق السماء (تعانق تروفيموف وتقبله فى جبهته) أنت تعلم أن ابنى الصغير غرق هنا (صائحة) كن لطيفا بى يا بطرس العزيز

روفيموف : أنت تعلمين أننى أشاطرك هذا بكل جوارحى .

مدام رانفسكى : أجل . أجل . ولكن كان ينبغى أن تقول لى كلاما غير هذا (تخرج منديلها فتسقط منه برقية) إننى اليوم فى هم ناصب ، أنت لا تستطيع أن تتصور ما بى . إن هذه الضجة لتهزنى هزا ، وإن قلبى ليثب من مكانه عند كل صوت ، إن كل ما فى يرتجف لكل هاتف . ولكنى مع ذلك لا أستطيع العزلة ، أخشى رهبة الصمت إذا انفردت ، لا تقس على يا بطرس ؟ إننى أحبك كأحد أبنائى ويسرنى أن أزوجك أنيا إذا أردت ، إنى لأقسم على هذا ، ولكن يجب عليك

أن تشتغل يابطرس .. يجب أن تنال درجتك من الجامعة .
أنت لاتشتغل بشيء وإن القدر ليقذف بك من مكان إلى
آخر ، وليس هذا من السداد فى شيء ، أليس ما أقوله
صحيحا ؟ و .. يجدر بك كذلك أن تعمل شيئا لتهذيب
لحيتك . حتى تبدو أحسن مما هى الآن (تضحك) إننى
لا أستطيع أن أمالك نفسى من الضحك منك !

تروفيموف : (يلتقط البرقية) لا أحب أن أكون أدونيس .

مدام رانفسكى : برقية من باريس ! هذه البرقيات تنهال على كل يوم ، برقية
أمس وبرقية اليوم . لقد عاد هذا الهمجى مرضه مرة
أخرى . إنه فى حالة سيئة . ويطلب إلى أن أغفر له ما تقدم
من أمره ، ويتوسل إلى أن أذهب اليه . . فى الحق يجب
على أن أذهب إلى باريس لأبقى إلى جانبه ... أراك تنظر إلى
نظرات قاسية . ولكن ماذا عسى أن أفعل يابطرس ؟ ماذا
أفعل ؟ إنه مريض ... إنه وحيد ، إنه غير سعيد ، من
الذى يعنى بأمره ، من الذى يمنعه إذا هم أن يعمل عملا
سخيفا ؟ من الذى يعطيه الدواء فى الوقت المناسب . وفضلا
عن هذا وذاك .. وما الذى يمنعنى أن أقولها .. إننى أحبه .
هذا أمر لا يحتاج إلى بيان .. إننى أحبه . أحبه . إن حبى
لكالصخرة الثقيلة فوق كاهلى ، تجذبنى إلى الهاوية ،
ولكنى أحب صخرتى ، لا أستطيع أن أعيش بغيرها
(تضغط على يد تروفيموف) لا تظن بى السوء يابطرس ؟
لاتقل شيئا . لاتقل شيئا !

تروفيموف : (صائحا) اعذريني فى هذا الجمود برباك . إن الرجل قد سرقك ، ونهب أموالك .

مدام رانفسكى : كلا . كلا . لا (تأرن بأذنيها) لا تقل هذا الكلام .

تروفيموف : إنه رجل وغد . كل إنسان يرى هذا إلا أنت . إنه لشرير شقى خبيث . أنه لم يعمل عملا صالحا فى حياته .

مدام رانفسكى : (غاضبة وتحاول ضبط شعورها) أنت فى السادسة والعشرين أو السابعة والعشرين من عمرك ، وما زلت تلميذا تافها .

تروفيموف : من يأبه لذلك .

مدام رانفسكى : إن مثلك لجدير بأن يكون رجلا الآن . من كان فى مثل سنك يجب عليه أن يفهم الناس الذين يحبون . وأنت نفسك يجدر بك أن تحب . يجب عليك أن تحب (غاضبة) أجل. أجل ليست العفة هى التى تمنعك أن تحب ، ولكنك لاتحب لأنك رجل غريب الأطوار ، متطير بشع الخلقة .

تروفيموف : (فى ذعر) ماذا تقول ؟

مدام رانفسكى : «أنا فوق الحب» ، أنت لست فوق الحب .. ما أنت إلا رجل يقصر دون الغاية كما يقول فرس . يجب أن تخجل من بقائك بغير خليلة وأنت فى هذه السن !

تروفيموف : (مأخوذا) هذا شىء مزعج . . ماذا تقول ؟ ! (يسرع إلى قاعة الاستقبال حاملا رأسه بيديه) هذا كلام شنيع ! ! إننى لاأستطيع احتماله ، فلأمض من هذا المكان (يخرج . . . يعود مسرعا) لقد انتهى كل ما بينى وبينك .

(ينصرف ... خارج المنزل)

مدام رانفسكي : (تناديه) تمهل يابطرس ! لا تكن مضحكا ! ! إننى أعبث معك يابطرس ! !

(يسمع تروفيموف على درج السلم وهو ينزل مسرعا . ثم يسقط فجأة ويسمع صوت وقوعه .. أنيا وبربرا تصيحان . . بعد لحظة صوت ضحكات)

مدام رانفسكي : ماذا حدث ؟

(تدخل أنيا مسرعة)

أنيا : لقد سقط بطرس فى أسفل السلم

مدام رانفسكي : ياله من فتى مضحك !

(يقف ناظر المحطة فى قاعة الاستقبال وراء العقد منشدا قصيدة لالكس تلستوى (الخاطئة) يقف كل منهم مصغيا . بعد بضعة أبيات .. يسمع صوت أنغام الفالس من تحت .. يقف عن الإنشاد الجميع يرقصون . يرى تروفيموف ، أنيا ، بربرا ، مدام رانفسكى قادمين من الدهليز)

مدام رانفسكي : تعال يابطرس . هلم أيها الروح الطاهر . إننى أعتذر اليك لنرقص معا (ترقص مع تروفيموف ، وترقص أنيا وبربرا)

(يدخل فرس .. يضع عصاه إلى جانب الباب . . يدخل ياشا من قاعة الاستقبال .. ويقف متفرسا فى الراقصين)

ياشا : ماذا ياجداه ؟

فرس : أنا لست مرتاحا ! لقد كان مرقصنا فى الأيام الخالية ، لا يغشاه إلا القواد والبارونات وأمراء البحار أما الآن فنحن ندعو ناظر البريد وناظر المحطة ومن اليهما ! وحتى هؤلاء يشعروننا بأنهم متفضلون بالمجىء ، إننى أحس بضعف ينتاب كل جسمى . كان سيدى الكبير جد هؤلاء يعطينا قطع الشمع الأحمر فى مثل هذه الحال . لقد داومت على

تعاطيه كل يوم مدة عشرين سنة أو أكثر ولعل هذا هو السر فى بقائى إلى الآن .

ياشا : لقد رمت بك يا أبتى (يتثاءب) ألا تموت وتستريح (تروفيموف ومدام رانفسكى يرقصان وراء العقد نازلين الى حجرة الجلوس)

مدام رانفسكى : شكراً سأجلس (تجلس) لقد تعبت

(تدخل أنيا)

أنيا : (فى اضطراب) سمعت رجلا فى المطبخ الآن يقول إن بستان الكراز بيع اليوم .

مدام رانفسكى : بيع ؟ بيع لمن ؟

أنيا : لم يقل لمن . لقد ذهب ذلك الرجل (ترقص مع تروفيموف صاعدين الى قاعة الاستقبال)

ياشا : رجل عجوز كان يثرثر فى هذا ، رجل غريب .

فرس : إلى الآن لم يعد ليونيد أندريتش . لقد خرج فى معطفه الخفيف « دمى سيزون » أخشى أن يصاب ببرد . إيه . أيتها الغابة الصغيرة . أيتها الغابة الخضراء !

مدام رانفسكى : ان هذا ليقتلنى . ياشا . اذهب فى الحال وسل لمن بيع البستان .

ياشا : لماذا ؟ لقد ذهب ذلك العجوز منذ وقت طويل (يضحك)

مدام رانفسكى : (فى انزعاج) ما الذى يضحكك . ما الذى يدعوك إلى هذا السرور ؟

ياشا : افيخدوف ؟ أى رجل مضحك هذا الرجل ياله من ثرثار !.. ابو العثرات !

مدام رانفسكى : أين تذهب يافرس إذا بيعت الضيعة ؟

فرس : فى أى مكان تشاءين يامولاتى . إلى المكان الذى تريدين لى

مدام رانفسكى : لم تبدو هكذا . ألأنت مريض ؟ يجب أن تلزم الفراش

فرس : (فى لهجة ساخرة) نعم سأذهب إلى الفراش ومن الذى يرتب شئون المنزل . من الذى يعطى التعليمات ؟ إن المنزل جميعه فى يدى .

ياشا : سيدتى لوبوف اندريفينا ! إن لى طلبا أود لو تجيبيننى اليه أرجو أن تشمليني بعطفك وتأخذيني معك إذا عدت إلى باريس . أتوسل اليك ! إننى لاأطيق البقاء فى هذا المكان قط (ينظر فيما حوله) لا فائدة فى الكلام . أنت ياسيدتى تعرفين أننا نعيش هنا فى بلد بربرى لا أخلاق لأهله ، وناهيك بالسآمة والملل الذى ينال الإنسان ، والطعام الذى يزودوننا به فى المطبخ تمجه النفس . وفوق هذا فرس . ذلك العجوز يروح ويغدو مغمغما بكلامه الذى لامعنى له أعيديني معك ، ارحمينى .

(يدخل بتشك)

بتشك : اسمحى لى بأن أرجوك فى أن أرقص معك رقصة قصيرة من رقصات الفالس ياسيدتى الحسناء ؟ (مدام رانفسكى تأخذ ذراعه) لا بأس ياسيدتى الفاتنة لا بأس ، ثمانية عشر جنيها ، اقرضيني ثمانية عشر جنيها (يخرج راقصا عبر العقد)

ياشا : (يغنى فيما بينه وبين نفسه)

لو كنت تدرين أى وجد يروع نفسى وأى سهد

(يبدو وراء العقد شبح عليه قبعة سمراء عالية وسراويل مخططة . هذا الشبح يقفز ويحرك ذراعيه ، تسمع أصوات هاتفة مرحى شرلوت ايفانوفنا)

دنياشا : (تقف لتضع بعض الطلاء) مدموازيل أنيا تقول لى : إننى سأرقص لأن الرجال اليوم أكثر عدداً من السيـدات ، ولـكن الرقص يسببلى دوارا وخفقانا يافرس نيكولافيتش لقد حدثنى الآن ذلك السيد موظف البريد حديثا عذبا ، حديثا بديعا (تقف الموسيقى)

فرس : ماذا قال لك ؟

دنياشا : قال لى أنت كالزهرة !

ياشا : (متنهدا) يالك من خبيثة !

(تخرج ياشا)

دنياشا : كالزهرة ! إننى فتاة رقيقة لافرق بينى وبين السيدات . إننى ليغرر بى الثناء .

فرس : يا لها من خاتمة سيئة لك أيتها الفتاة (يدخل أبيخدوف) .

أبيخدوف : لا أخالك تسرين برؤيتى يا افيدونا فيدروفا حتى كأننى حشرة من الحشرات (يتنهد) آه . الحياة الحياة !

دنياشا : ماذا تريد ؟

أبيخدوف : لعلك على صواب فى هذا (متنهدا) إلا أنك بطبيعة الحال وأود أن تسمحى لى بهذا التعبير ، وأعتذر عن هـذه الصراحة . قد انتهيت بى إلى تلك الحالة النفسية الأليمة ، إنى لأعرف حظى . كل يوم تحل بى مصائب وملمات حتى لقد ألفتها منذ نعومة أظافرى ، فأصبحت أواجه حظى بابتسام ، لقد قلت لى كلمتك ولو أننى . .

دنياشا : أرجو أن تدع الحديث فى هـذا إلى وقت آخر . . والآن

دعني فى هـدوئى ، دعنى أسبح فى تأملاتى (تبث بروحة فى يدها) .

أفيخدوف : كل يوم تحل بى ملمات ، وأنا مع ذلك أقابلها لا بتسام والضحك إذا أتيح لى هذا التعبير (تدخل بربرا من قاعة الاستقبال) .

بربرا : (إلى أفيخدوف) ألم تذهب بعد يا سيمون ؟ كأنك لا تعير التفاتاً إلى ما يلقى عليك (إلى دنياشا) ابرحى هذا المكان يا دنياشا (إلى أفيخدوف) لعبت البليارد فكسرت العصا ، ثم أنت تروح وتجىء من هنا إلى هناك بحجرة الاستقبال كأنك ضيف من الضيوف !

أفيخدوف : اسمحى لى أن أقول لك ، إننى لست فى منزلك حتى تحاسبينى هذا الحساب .

بربرا : أنا لا أحاسبك ، ولكنى أتحدث إليك فحسب . إن كل ما تستطيع عمله هو الجرى من هنا وهناك دون أن تعمل شيئاً على الإطلاق . قل لى بحق السماء لماذا نستبقى كاتبا ! لا أدرى . شىء لا يعلمه إلا الله !

أفيخدوف : (متضجراً) إذا كنت أعمل أو أمشى أو آكل أو ألعب البليارد فالحكم فى هذا إلى من هم أكبر منى ومنك . نعم الحكم فى هذا لمن يفهمون .

بربرا : (مهتاجة) كيف تجرؤ على محادثتى بهذه اللهجة . كيف تجرؤ على ذلك ، أنا لا أستطيع أن أفهم شيئاً ؟ أنا . فلتبرح من هنا تواً . أتفهمنى . ابرح هذا المكان فى الحال .

أفيخدوف : (مأخوذاً) أرجوك أن تخاطبينى بلهجة أرق من هذه اللهجة .

ربرا : (غاضبة) فلتغرب عن وجهي هذه اللحظة . . اذهب (تتبعه وهو ينكص تجاه الباب) أبو العثراث : اذهب . فلتغرب عن وجهي . (يخرج) .

أفيخدوف : (من خارج الباب) سأقدم شكوى فى حقك .

ربرا : ماذا ؟ تعود ؟ (تتناول فى يدها العصا التى تركها فرس إلى جانب الباب) هلم إذن . أقبل ! سوف أؤدبك . ألا تقبل ؟ أقبل أقبل سوف أعلمك . ألا تقبل ؟ أقبل ! إذن نخذ هـذه (تضربه بالعصا) (يدخل لوباخن) .

لوباخن : شكرا جزيلا . أشكرك على هذا الصنيع

ربرا : (مغضبة وإن كان فى حديثها سخرية) آسفة !

لوباخن : عفوا .. إنى لأشكرك على هذا الاستقبال الحار

ربرا : هذا شيء لاأستحق عليه شكرا (تذهب بعيدا ثم تلفت فيما حولها وتسأل فى لهجة رقيقة) أرجو ألا أكون مسستك بسوء !

لوباخن : كلا . لابأس . كدم بسيط كبيضة الأوز . هذا كل شيء (تسمع أصوات من قاعة الاستقبال « جاء لوباخن يرموليا الكسيتش »).

بتشك : دعونى أراه بعينى . دعونى أسمع صوته بأذنى . (هو ولوباخن يقبل كل منهما الآخر) أشتم من فيك رائحة كونياك ! أيها الصديق القديم !! لقد قضينا نحن كذلك وقتا ممتعا .
(تدخل مدام رانفسكى)

مدام رانفسكى : أهذا أنت يايرموليا الكسيتش ؟ لماذا كل هذا التأخير ؟

لوباخن : لقد عاد معى ليونيد اندريتش . وسيأتى الآن .

مدام رانفسكى : (فى قلق) ماذا حدث ؟ هل تم البيع؟ قل لى . أخبرنى !

لوباخن : (فى تردد وهو يخشى أن يبدى سروره) ما وافت الساعة الرابعة حتى كان البيع قد تم . ولكن فاتنا القطار . فكان علينا أن ننتظر إلى الساعة الثامنة والنصف (يتنهد من أعماق نفسه) أف . أشعر بصداع شديد (يدخل جاييف ، يرى فى احدى يديه بعض اللفافات ، ويمسح دمعه باليد الأخرى)

مدام رانفسكى : ماذا حدث ياليونيا ؟ تعال ياليونيا (صائحة فى قلق) هلم ! أسرع إلى . أسرع بربك !

جاييف : (لا يجيبها بشىء غير إشارات يديه من تحت إلى فوق ، ومن فوق إلى تحت) (صائحا الى فرس) هلم . خذ هذه . لفافة سردين وقليل من رنجة البحر الأسود .. إننى لم أجد ما آكله من الطعام طوال النهار .. ياإلهى . أى عناء تحملته اليوم !
(تسمع من خلال الباب المفتوح أصوات أكر البليارد يقرع بعضها البعض ويسمع ياشا صائحا) سبعة ، ثمانية عشر (تتغير لهجة جاييف ويكف صياحه) إننى جد متعب ، ساعدنى يافرس على تغيير ملابسى (يصعد من خلال حجرة الإستقبال يتبعه فرس)

بشتشك : ماذا تم فى بيع بستان الكراز؟ هيا أخبرنى بكل مالديك فى هذا الشأن

مدام رانفسكى : هل بيع بستان الكراز ؟

لوباخن : أجل

مدام رانفسكى : ومن الذى اشتراه ؟

لوباخن : أنا الذى اشتريته (وقفة . مدام رانفسكى : يغلبها الإعياء عند

سماع هذا النبأ . تكاد تقع على الأرض فتتحامل على الكرسى والمنضدة المجاورين لها)

وَريا : (تنتزع المفاتيح من حزامها وتلقى بها وسط حجرة الجلوس ثم تخرج)

لوباخن : اشتريته أنا . . أمهلينى قليلا . . لاتتعجلينى بربك . إن رأسى يدور . لاأستطيع الكلام .. (ضاحكا) عندما ذهبنا إلى المزاد وجدنا دريجانوف حاضرا ولم يكن مع ليونيد اندريتش غير ألف وخمسمائة جنيه .. فبدأ دريجانوف بالعطاء ، فقدم ثلاثة آلاف بعد سداد الدين . فلما رأيت أنا كيف تسير الأمور تقدمت اليه وقلت أربعة آلاف . فقدم أربعة آلاف وخمسمائة ، فقلت خمسة آلاف وخمسمائة . . وما زلنا نزيد هو خمسمائة وأنا أزيد ألفا . حتى انتهى المزاد ورسا على البيع بتسعة آلاف جنيه بعد سداد الدين .. وهكذا آل إلى كل شىء . والآن أصبح بستان الكراز ملكا لى . . نعم أصبح ملكا لى !! (ضاحكا) إن الله حى باق . تصورى هذا ؟ بستان الكراز يصبح ملكا لى ! قولى إننى ثمل .. قولى إن رأسى ليس معى ، قولى ان هذا كله حلم من الأحلام (يضرب بقدمه) لاتضحكى من كلامى ! لو كان أبى وجدى يبعثان من الأجداث ليريا هذا !! أجل لو كانا يبعثان لينظرا رموليا الجاهل الذى كان يضرب بالسياط ، رموليا الذى طالما قطع أيام الشتاء بقدميه عاريتين . يشترى هذه الضيعة التى لايعادلها فى جمالها مكان على سطح الأرض ! لقد اشتريت الأرض التى كان أبى وجدى فيها من العبيد الأرقاء ! لقد كانا لايسمح لهما حتى بالدخول إلى مطبخ البيت ،

هل أنا نائم ؟ ! أجل . . إنها ليست سوى رؤى وأحلام ! إنها ليست حقيقة على الإطلاق ، إنها ثمرة الخيال تحجبها أغشـية الجهالة (يتناول المفاتيح فى يديه ويبتسم ابتسامة رقيقة) لقد ألقت المفاتيح على الأرض وأرادت بذلك أن تبين أنها لم تعد سيدة هنا (يعبث بالمفاتيح) أجل لم يكن من ذلك بد (يسمع رجال الموسيقى يعزفون) هيا يارجال الموسيقى . . رتلوا الألحان . . أريد أن أسمع أنغامكم هلموا جميعا لتبصروا يرموليا لوباخن يضرب فأسه فى بستان الكراز . هلموا لتنظروا تلك الاشجار تتساقط وتهوى إلى الأرض . سوف تملأ هذه البقاع بالفلات وسوف يرى أحفـادنا وأحفاد أحفادنا فى هذا المكان حياة أخرى غير تلك الحياة . اعزفى أيتها الموسيقى (تعزف الموسيقى . . مـدام رانفسكى تغوص فى كرسيها وتبكى بكاء حارا (معايرا) آه لماذا لاتصغين إلى ؟ إنك لا تستطيعين أن تضى عقرب الساعة إلى الخلف ياعزيزتى المسكينة .(صائحا) آه لقد مضى كل ذلك وانقضى . نعم . لقد تغيرت حياتنا الشقية التعسة .

بتشك : (يأخذه من ذراعه وهو يهمس اليه) إنها تبـكى . لنذهب نحن إلى قاعة الاستقبال ولندعها منفردة وحدها . هلم معى . (يأخذه من ذراعه ثم يميا صوب قاعة الاستقبال)

لوباخن : ماذا هنالك ؟ أعزفوا أحسن مالديكم من الألحان أيها الرجال . ليـكن كل شىء هنا وفق إرادتى (ساخرا) أنا السـيد الجديد ، صاحب بستان الكراز (يصطدم بمنضدة ويكاد يقع الشمعدان) لا بأس إننى أستطيع أن أدفع ثمن كل شىء .

(يخرج مع بتعشك . لايبقى أحد بحجرة الاستقبال وحجرة الجلوس غير مدام رانفسكى وقد جلست منطوية على نفسها تبكى . الفرقة تعزف فى لطف . تدخل أنيا وتروفيموف على عجل . أنيا تقبل على أمها . تركع أمام أمها تروفيموف يقف عند مدخل قاعة الاستقبال)

انيا : أماه ! أتبكين يا أماه ؟ أمى العزيزه أمى الحنون ! إنى أحبك ياحبيبتى !! فليباركك الله ، لقد بيع بستان الكراز ، لقد ذهب . هذا صحيح ، هذا صحيح . ولكن لانبكى ياأماه إن الحياة ما زالت ممتدة أمامك وما زالت فيها روحك النقية الطيبة . . هلمى ياحبيبتى .. دعى هذا البكاء . سوف نزرع حديقة أخرى أبهى من هذه الحديقة .. سوف ترينها وتعرفينها ، ولسوف تغمر روحك السعادة العميقة الهادئة كشمس الأصيل ، وسوف تبسمين لها يا أماه .. هلمى يا حبيبتى .. هلمى معى ..

ستار

الفصل الرابع

(المنظر كما كان فى الفصل الأول . وترى النوافذ مجردة من الستائر والجدران خالية من الصور . يرى أثاث قليل مكوم فى ركن من أركان المنزل . كأنه معد للبيع . الحالة العامة توحى بالخلو . يرى الى جانب الباب المؤدى الى قاعة الاستقبال فى مؤخرة المنظر مشجب وبعض الصرر والامتعة وما الى ذلك ، الباب مفتوح يسمع من ورائه صوت بربرا وأنيا ، لوباخن فى انتظار .. ياشا يحمل صينيه ملأى بأكواب الشمبانيا ، أبيخدوف فى القاعة يربط صندوقا ، يسمع همس أصوات من بعيد خلف المنظر : جماعة من الفلاحين حضروا ليودعوا الأسرة الراحلة)

جاييف : (من الخارج) شكرا لكم يا أبنائى . شكرا لكم .

ياشا : جماعة من الفلاحين وسكان القرية جاءوا لوداعكم . إنهم فى رأيى يارموليا الكسيتس قوم خيرون طيبون وإن كانوا قليلى الفهم (يتلاشى الهمس . وتدخل مدام رانفسكى وجاييف من القاعة . مدام رانفسكى . . ترى الآن غير باكية ، وإن كان يبدو عليها الهزال والشحوب ويرى وجهها ينتفض ولا تستطيع الكلام)

جاييف : لقد سلمت اليهم كيس نقودك يالوبيا . لا شك أن هذا كان خطأ منك .. خطأ كبيرا !

مدام رانفسكى : لم يكن فى وسعى أن أفعل غير ذلك . لم يكن فى مقدورى غير هذا ! (يخرجان) .

لوباخن : (يناديهما من الباب) هلما . ألا تقبلان . هلما نشرب كأس الوداع . لقد نسيت أن أحضر معى شرابا من المدينة فابتعت زجاجة من المحطة . هلما ! (وقفة) ألا تشربان شيئا ؟ (يعود من الباب) لو كنت أعرف هذا ما اشتريتها .. إذن

سوف لا أشرب (ياشا يضع الصينية بعناية على الكرسى) اشربها أنت يا ياشا .

ياشا : كأس الوداع . أشربها فى حب من يبقى فى هذا المكان (يشرب) إن هذه الشمبانيا ليست شمبانيا بالمعنى الصحيح ، أؤكد لك هذا .

لوباخن : إن ثمن الزجاجة ستة عشر شلنا (وقفة) إن البرد قارس هنا !

ياشا : لم نوقد اليوم ناراً نحن راحلون (يضحك) .

لوباخن : ما الذى يضحكك ؟

ياشا : لا شىء غير السرور

لوباخن : نحن الآن فى أكتوبر وما زال الجو هادئا مشمسا كأنما نحن فى فصل الصيف ، إنه جو مناسب جداً للبناء (ينظر الى ساعته وهو يتحدث) لا تنس أنه لم يبق على موعد القطار غير سبع وأربعين دقيقة . وعليكم أن تذهبوا إلى المحطة بعد عشرين دقيقة . أسرع يا ياشا !

(يدخل تروفيموف مرتديا معطفا)

تروفيموف : (من الباب) أزف وقت الرحيل ، إن العربات بالباب . تزلكى .. ماذا فعل الشيطان به ؟ لقد فقد ولا شك (ينادى) أنيا . لقد اختفى تزلكى . لم أعثر عليه فى أى مكان ! !

لوباخن : علىّ أن أذهب إلى خركوف وسأسافر معكم فى هذا القطار . لقد عزمت على أن أقضى الشتاء فى خركوف ، لا شك أننى قد مكثت بينكم عاطلا كل هذا الوقت ولقد سئمت البطالة وتعبت منها ، أنا لا أستطيع أن أعيش بغير عمل . هذه

يداى لا أدرى ماذا أصنع بهما . إنهما تتدليان إلى جانبي كأنهما لا تمتان إلى بسبب !

تروفيموف : لا بأس . إننا سنغادر هذا المكان الآن . وسوف تعود عاجلا إلى أعمالك النافعة .

لوباخن : خذ كأسا من هذا

تروفيموف : لا شأن لى به

لوباخن : لا بأس . وأنت إذن ذاهب إلى موسكو

تروفيموف : نعم سأوصلهم إلى المدينة ثم أذهب إلى موسكو غدا

لوباخن : أجل .. أجل .. أحسب أن أساتذة الجامعة لم يبدءوا دروسهم بعد وأنهم ينتظرون وصولك

تروفيموف : ليس هذا من شأنك

لوباخن : كم سنة قضيت فى الجامعة ؟

تروفيموف : فكاهة غثة . ابحث عن فكاهة جديدة (يبحث عن تزلكه) اصغ إلىّ يا صديقى ، أستطيع أن أقول إننا سوف لا نلتقى بعد اليوم غير أنى أود أن أهبك نصيحة تخذها منى على سبيل التذكار .. لا تلوح بيديك أسفا وحسرة ، أقلع عن هذه العادة . إن بناء الفلات والتكهن بأن ساكنيها سيصبحون يوما ما من صغار الملاك هذا ضرب من التلويح باليدين وعلى الرغم من هذا كله فأنا لك من المحبين . إنى أرى لك أصابع لطيفة دقيقة كأصابع الفنانين ، وأرى لك روحا رقيقة لطيفة .

لوباخن : (يعانقه) وداعا أيها الشاب العجوز .. الوداع .. أشكرك على كل حال .. ألا تأخذ منى بعض النقود تستعين بها فى

سفرك هذا ؟

تروفيموف : وما حاجتي إلى النقود . أنا لا أحتاج إليها .

لوباخن : ولـكنك خالي الوفاض

تروفيموف : كلا .. أشكرك إن لدى مبلغا من النقود حصلت عليه من الترجمة .. ها هي ذي معي (في قلق) لم أجد تزلـكي ! لقد بحثت عنه في كل مكان !

بربرا : (من الحجرة المجاورة) خذ قذارتك (تلقي تزلكا وسط المسرح)

تروفيموف : ما الذي أغضبك يا بربرا ؟ ولـكن ليس هذا تزلـكي

لوباخن : لقد زرعت في الصيف ثلاثة آلاف فدان بالخشخاش فربحت منها أربعة آلاف من الجنيهات ربحا خالصا .. كم كان منظر الخشخاش جميلا حين أزهرت شجيراته ! فأنت ترى أنني ربحت أربعة آلاف من الجنيهات ! إنني أود لو أقرضك شيئاً من هذا المبلغ ، إنني قادر على ذلك ، ما الذي يعود عليك من هذا الصلف . أنا رجل فلاح صريح أخاطبك كما يخاطب الرجل الرجل .

تروفيموف : إن أباك كان فلاحا ، أما أبي فكان كيمياويا . ولـكن هذا لا يدل على شيء (لوباخن يخرج حافظة نقوده وبها أوراق مالية) دع هذا . اطوها .. إنك إذا أعطيتني عشرين ألفا من الجنيهات لرفضتها ، فأنا رجـل حر ، ليس ثمة شيء مما تعظمونه جميعكم : أغنياء وفقراء له أي سلطان على ، كل هذا عندي هباء تذروه الرياح ، إنني أستطيع أن أعيش في غنى عنـكم جميعاً ، وفي وسعي أن أتخطاكم في هذه الحياة ،

وإننى لأشعر بأنى قوى فخور . . إن الإنسانية تتقدم نحو الحق الأسمى ، نحو السعادة فى أعلى مراتبها الممكنة على الأرض ، وإننى لأسير فى مقدمة الصفوف .

لوباخن : أتحسب أنك بالغ هذه المرتبة ؟

تروفيموف : أجل سأبلغ هذه الغاية وإلا فسأهدى غيرى إلى الطريق

(يسمع صوت المعاول تضرب من بعيد)

لوباخن : إذن الوداع أيها الشاب العجوز . . آن وقت الرحيل ، نحن نجلس هنا نتلاحى والحياة تسير قدما غير مكترثة بى وبك ، وإننى إذا أحسست أنى أشتغل الساعات دون أن يتطرق إلى التعب ، ارتاح بالى ، وعرفت لماذا وجدت . ولكن الله وحده هو الذى يعلم لماذا خلقت الغالبية العظمى من أهل روسيا .. لا بأس ! لا علينا . . ليس لهذا أثر فى مجرى الأمور ! يقولون إن ليونيد اندريتش وجد عملا بالمصرف ، يتقاضى عنه ستمائة جنيه فى العام .. لا إخاله يصلح لهذا العمل .. إنه رجل كسول .

أنيا : (من الباب) إن أمى تتوسل إليكم أن تدعو الآن قطع الأشجار . حتى تغادر هذا المكان .

تروفيموف : أجل . هـذا حق . أليس عندكم شىء من حسن التصرف

(يخرج تروفيموف من القاعة) .

لوباخن : أنا بالطبع سأوقفهم فى الحال .. يالهم من حمقى لا يفهمون !

(يخرج وراء تروفيموف) .

أنيا : هل أرسل فرس إلى المستشفى ؟

باشا : لقد أخبرتهم هذا الصباح . . إنهم على يقين من ذهابه .

أنيا : (إلى أيخدوف وهو يمر من الحجرة) سيمون بانتلتش أرجوك أن تسأل لى عن فرس ؛ هل ذهبوا به إلى المستشفى ؟

باشا : (متضجراً) لقد أخبرت جورج هـذا الصباح ، وما فائدة السؤال عن ذلك عشرات المرات .

أفيخدوف : إن الرأى الذى انتهيت إليه ، أن صديقنا الهرم لا يجدى معه علاج ، فقد آن أن يلحق بآبائه . . كل ما أستطيع أن أقوله الآن : إننى أغبطه (يضع مشجبا على صندوق من الورق ثم يضغط عليه بيده فيساويه بالأرض) وهكذا تكون النهاية ، إننى أعرف كيف تكون (يخرج)

باشا : (ساخراً) أبو العثرات ! !

بربرا : (من الباب) هل أرسلتم فرس إلى المستشفى ؟

أنيا : نعم .

بربرا : لماذا لم يأخذوا الرسالة إلى الطبيب .

أنيا : يجب أن نبعث بها فى الحال .

(تخرج أنيا)

بربرا : (من الحجرة المجاورة) أين باشا ؟ أخبريه أن أمه هنا تريد أن تودعه .

باشا : (فى إعاءة تدل على الضجر) إن فى هـذا ما يستنفد صبر القديسين ! !

(دنياشا وقد انشغلت بأثاث المنزل ، ترى باشا على انفراد فتدنو منه .

دنياشا : ألا تنظر إلىّ نظرة ياباشا . إنك راحل وستتركنى (تبكى ثم تطوق عنقه بذراعيها) .

ياشا : ما غناء النحيب ! ! (يحتسى قليلا من الشمبانيا) إننى سأكون فى باريس فى مدى ستة أيام . وسوف تتبوأ مقاعدنا فى القطار السريع غداة الغد . سنرحل وينتهى ما بيننا . . إننى لا أكاد أصدق . . لتحيا فرنسا ! إن هذه البلاد لا تلائمنى . . ولا أطيق المقام بها . . ذلك أمر خارج عن إرادتى . حسبى ما رأيت من بربريه . لقد فاض عن نفسى (يحتسى الشمبانيا) ما فائدة النحيب . . كونى فتاة طيبة وأنت لا تجدين ما يدعو إلى البكاء .

دنياشا : (تضع بعض الطلاء على وجهها وتنظر إلى المرآة) أكتب إلىّ من باريس ياياشا ، لقد كنت مشغوفة الفؤاد بحبك ، إننى مخلوقة رقيقة !

ياشا : إن أحداً قادم علينا . . (ينصرف إلى جمع الأمتعة وهو يترنم بينه وبين نفسه) .

(تدخل مدام رانفسكى ، جاييف ، أنيا ، شرلوت)

جاييف : علينا أن نذهب الآن . . لقد أزف الوقت (ينظر إلى ياشا) أشتم رائحة . . من الذى أكل رنجة حمراء !!

مدام رانفسكى : علينا أن نحتل مقاعدنا فى القطار بعد عشر دقائق (تنظر فيما حولها) وداعا يا منزلى القديم الذى أعززته وأحببته دائما !! وداعا ياجدى !! إذا انصرم فصل الشتاء وعاد الربيع أدراجه . . فسوف لايبقى منك أثر فى هذا المكان . ستكون قد هدمت وتلاشيت . . تصوروا وتذكروا ماشاهدته هذه الجدران ! (تقبل أنيا بشغف) أنت أيتها الكنز الثمين !! إن وجهك ليبد وعليه الإشراق . وعينيك الجميلتين

تشمان النور كأنهما لؤلؤتان .. أسعيدة أنت ؟ إنك جد سعيدة !!

أنيا : حقا أنني لسعيدة جداً . إننا سنبدأ حياة جديدة يا أماه !

جاييف : (فى سرور) إنها محقة فى هذا تماماً . كل شىء على مايرام الآن . لقد كنا جميعا فى هم وشقاء حتى بيع بستان الكراز ، فلما انتهى الأمر وأصبح لا رد هدأ روعنا وعاد إلينا السرور ، وهأنذا الآن كاتب فى المصرف ، أصبحت رجلا من رجال المال .. الكرة الحمراء فى الوسط ! أما أنت ياليوبا . فهما أقل فأنت تبدين الآن أحسن حالا بلا شك

مدام رانفسكى : نعم لقد هدأت أعصابى قليلا . هذا أمر لاشك فيه (تعطى قبعتها ومعطفها) أنا أنام الآن ملء جفونى .. أخرج أمتعتى ياياشا . إن علينا أن نذهب الآن (إلى أنيا) سوف نلتقى قريبا ياعزيزتى .. سأرحل إلى باريس ، وسوف أعيش هنالك من النقود التى أرسلتها جدتك من ياروسلاف لشراء الضيعة .. فليبارك الله جدتك .. إن هذا المال لن يدوم طويلا .

أنيا : سوف تعودين قريبا وقريبا جدا ياأماه ، أليس كذلك ؟ أما أنا فسأجد وأؤدى امتحانى بالمعهد ثم أحصل على عمل وأساعدك ياأماه ، سوف نقرأ معاً كل أنواع الكتب ، أليس كذلك ؟ (تقبل يدى أمها) سوف نقضى ليالى الخريف الطوال فى البحث والقراءة ، سوف نقرأ أكداساً من الكتب ، وسوف يتفتح أمام أعيننا عالم جديد (فى تأمل) عودى ياأماه !

مدام رانفسكي : سأعود إليك ياملكي العزيز (تعانقها) . (يدخل لوباخن ، شرلوت تغني في صوت رقيق)

جاييف : شرلوت السعيدة تغني

شرلوت : (تأخذ صرة من الخرق على هيئة طفل في القماط) نم ياطفلي . نم في أعلى الشجرة نم (الطفل واء واء) نم ياطفلي الصغير ! نم ياطفلي الجميـل (واء . واء) إن قلب أمك سينفطر لأجلك (تلقي صرة الخرق على الأرض) لاتنس أن تبحث لي عن عمل . إنني لا أستطيع أن أعيش بغير عمل .

لوباخن : لا تخافي ياشرلوت . سوف نجد لك عملا .

جاييف : سيفارقنا كل إنسان حتى أنت ياربرا ، لا أحد يريد أن يبقى معنا على ما يظهر ! !

شرلوت : ليس لي مكان أعيش فيه بالمدينة ، أنا مضطرة إلى الرحيل (تترنم بلحن) هذا لا يهمني

لوباخن : ها هي ذي آية من آيات الطبيعة !

بتشك : (وهو يلهث) أو . أو . تريث حتى أسترد أنفـاسي لقد خارت قواي يا أصدقائي النبلاء . قليلا من الماء !

جاييف : إني لأحسـبه يريد قليلا من النقود . كلا . أشكرك . سأبتعد عن طريق الخطر

(يخرج)

بتشك : مضى وقت طويل ياسيدتي الحسناء منذ كنت هنا في هذا المكان (إلى لوباخن) أنت هنا ؟ إنني لسعيد برؤيتك أيها الرجل الخارق الذكاء . خذ هذه إنها لأجلك (يعطيه بعض النقود) أربعين جنيها ، مازلت مدينا لك بأربعة وثمانين جنيها

لوباخن : (يهز كتفيه فى دهشة) كأننى فى حلم ! من أين لك هذه النقود؟

بتشك : أمهلنى قليلا ، إن جسمي يذوب من الحر ، عجيبة من العجائب ، حضر إلى أرضى بعض الانجليز فوجدوا بها نوعا من الطين الأبيض (الى مدام رانفسكى) وهذه أربعون جنيها لك ياسيدتى المحبوبة الفاتنة (يقدم إليها النقود) سوف أدفع الباقى فى فرصة أخرى . (يحتسى قليلا من الماء) أخبرنى شاب فى القطار الآن ، بأن أحد عظماء الفلاسفة كان ينصح الناس بأن يقفزوا من فوق السقوف فيقول « اقفز وسوف تعرف النتيجة» (فى دهشة) تصوروا هذا الكلام !! قليلا من المـاء .

لوباخن : من هم هؤلاء الإنجليز ؟

بتشك : لقد اتفقت معهم على أن يستأجروا الأرض بمـا عليها من الطمى أربعاً وعشرين سنة . ليس لدى وقت للكلام الآن .. إن على أن أرحل . . على أن أذهب إلى زنواكوف وكاردافوف . إن على نقودا لكل إنسان (يشرب) إلى اللقاء سوف أعود يوم الثلاثاء .

مدام رانفسكى : سنذهب إلى المدينة الآن . . وسوف نبرحها إلى الخارج غداة الغد .

بتشك : ماذا !! (فى ذعر) لماذا تذهبون إلى المدينة ؟ لماذا ؟ ماذا فعلتم بالأثاث والحقائب . أو (صائحا) حسنا . لا بأس . . كل شىء على مايرام . . إن هؤلاء الانجليز ذوو فطنة وذكاء .. حسن . حسن . عيشوا سعداء . . الله معكم .

لـكل شيء نهاية (يقبل يد مدام رانفسكى) إذا علمت يوماً ما إننى انتهيت . فأذكرى الحصان القديم ، وقولى : لقـد كان يعيش هنـا رجل أسمه سيمنوف بتششك قدس الله روحه .. جو بديع . هذا الطقس .. ! ! أجل (يخرج فى تأثر شديد) ثم يعود عاجلا إلى الباب (يقول من الباب)
دشنكا تهدى إليـكم أطيب التحيات (يخرج)

مدام رانفسكى : نستطيع الآن أن نذهب .. لا يشغل بالى الآن غير أمرين .. فرس العجوز المسـكين (تنظر إلى ساعتها) لا زال لدينـا خمس دقائق .

أنيا : لقد ذهب فرس إلى المستشفى . . أرسله ياشا إلى المستشفى هذا الصباح .

مدام رانفسكى : أما الأمر الثانى الذى يشغلنى فبربرا . . لقـد اعتادت أن تقوم من رقادها فى الصباح الباكر فتعمل ، أما وليس لديها عمل الآن .. فهى كالسمكة التى تخرج من الماء .. لون باهت وجسد ناحل ، وعين لم يرقأ لها دمع . حبيبتى المسكينة !! (وقفة) أنت تعلم يا يرموليا الـكسيتش حق العلم أننى أعنى دائما .. أن أزوجها اليك ، وأنا أعلم أنك تبحث عن زوجة صالحة (تسر إلى أنيا . أنيا تشير إلى شرلوت ثم تخرجان) إنها تحبك وإنك لتحبها .. لا أدرى لماذا يخجل كل منكما من الآخر .. لا أدرى !

لوباخن : وإننى كذلك لا أدرى . . إن كل هذا ليبدو غريبا كل الغرابة ، إذا كان لديكم متسع من الوقت قضينا كل شيء

الآن . . فى هذه اللحظة . . لنفته الآن من كل هـذا . .
فأنا أعتقد أننى لا أستطيع أن أطلب يدهـا ، إذا كنت
بعيداً عنها .

مدام رانفسكى : فـكرة مدهشة ثم إن الأمر لا يستغرق أكثر من دقيقة
واحدة ، سأدعوها فى الحال .

لوباخن : الشمبانيا حاضرة (ينظر إلى الأكواب) فارغة ! إذن قـد
شربها أحد (ياشا يكح) هذا ما يسمونه : طيا للمسألة .

مدام رانفسكى : (فى انتعاش) حسن . سنخرج جميعا . هيا . يا ياشا .. إننى
سأدعوهـا (من الباب) بربرا . دعى كل ما لديك
واحضرى الآن !.

(تخرج مدام رانفسكى وياشا) .

لوباخن : (وهو ينظر إلى ساعته) أجل .

(وافقة . تسمع ضحكة متكتمة وراء الباب . . همس ثم تدخل بربرا).

بربرا : (تبحث فى الأمتعة) عجبا . . إننى لا أجدها فى أى مكان !

لوباخن : عمّ تبحثين ؟ .

بربرا : لقد لففتها بنفسى ولـكنى لا أذكر (وقفة)

لوباخن : أين تذهبين اليوم يا فرفرا ؟

بربرا : سأذهب إلى « الرجولين » . . لقـد اتفقت معهم على
الذهاب لتدبير شئون دارهم ، سأكون مدبرة الدار . .
أو شيئا من هذا القبيل .

لوباخن : آه . . فى ياشنوفا ؟ إنها تبعد خمسين ميلا من هنا (وقفة)
إذن لقد انتهت كل حياة فى هذا المـكان .

بربرا : (تبحث فى الأمتعة) أين تـكون ؟ لعلى وضعتها بالحقيبة .

لوباخن : أجل لقد انتهت الحياة هنا ، ولن تكون هناك حياة بعد في هذا المكان . . سأذهب إلى خركوف الآن . . هذه اللحظة .. في نفس القطار . . إن لدىّ أعمالا كثيرة ، وسوف أترك أفيخدوف يلاحظ أعمالي في هذا الإقليم . . لقد اتخذته ليقوم بذلك .

بربرا : أصحيح هذا ؟ .

لوباخن : في مثل هذا الوقت من العام الماضي ، كان الجليد يتساقط، لعلك تذكرين ذلك ، أما اليوم فالطقس جد جميل ، والشمس مشرقة . . ومع ذلك فما زال الجو بارداً ، والصقيع قد ارتفع ثلاث درجات .

بربرا : هل هناك صقيع ؟ إنني لم أطل على الحديقة ، وقد كسر مقياس الحرارة (صوت من الخارج) يرموليا الكسيتش !

لوباخن : (كأنما كان ينتظر هذا النداء) إنني حاضر الآن .

(يخرج لوباخن مسرعا)

بربرا : (جالسة على الأرض ورأسها مستند إلى الصرة تنهنه في صوت خافت .. يفتح الباب وتدخل مدام رانفسكي في حذر) .

مدام رانفسكي : أجل (واقفة) علينا أن نبرح الآن .

بربرا : (تقلع عن البكاء وتمسح دموعها) نعم هذا وقت الرحيل يا أماه ، سأذهب اليوم إلى « الرجلين » إذا لم يفتني القطار .

مدام رانفسكي : (تنادي) ألبسي ملابسك يا أنيا :

(تدخل أنيا ثم جاييف وشرلوت ، جاييف يرتدي معطفا ثقيلا يتدلى منه غطاء الرأس) .

(يدخل الخدم وسائقو العربات . افيخدوف ينصرف إلى جمع الأمتعة)

مدام رانفسكى : الآن . علينا أن نبدأ رحلتنا

أنيا : (فى سرور) نعم إننا نستطيع الآن أن نبدأ هذه الرحلة .

جاييف : أصدقائى ، أحبائى الأعزاء ، إننى سأترك هذا المنزل إلى الأبد ، فهل أستطيع الصمت ؟ هل أستطيع أن أمسك لسانى فلا يعبر عن ذلك الإحساس الذى يغمر نفسى هذه اللحظة ؟

أنيا : (متوسلة) عمى !

ربرا : عمى . ماذا يفيد هذا ؟

جاييف : (فى حزن) جمع الكور الحمراء فى الجيب الأوسط ، سأمسك لسانى عن الكلام .

(يدخل تروفيموف ثم لوباخن)

تروفيموف : هلموا . لقد حان وقت الرحيل الآن .

لوباخن : افيخدوف . أين سترتى ؟

مدام رانفسكى : يجدر بى أن أتريث دقيقة واحدة ، كأننى لم أر من قبل جدران هذا المنزل ، ولا سقوفه ، إننى أنظر إليها بشره وشغف شديد !!

جاييف : إننى أذكر الآن كيف كنت أطل من هذه النافذة وأنا فى السادسة من عمرى لأنظر أبى وهو ذاهب إلى الكنيسة يوم الأحد .

مدام رانفسكى : الآن هل أخرجتم كل شىء ؟

لوباخن : لقد نقل كل شىء إلى الخارج على ما أظن (إلى فيخدوف .. وهو يرتدى معطفه) انظر هل وضع كل شىء فى موضعه .

افيخدوف : (فى صوت أجش) أجل يا يرموليا الكسيتش كن مطمئنا

لوباخن : ماذا أصاب صوتك ؟

افيخدوف : كنت أحتسى قليلا من الماء فابتلعت شيئا .

ياشا : (فى ازدراء) إيه أيها الخبيث !

مدام رانفسكى : سنرحل الآن وسوف لا يبقى أحد فى هذا المكان .

لوباخن : حتى يعود الربيع

بربرا : (تأخذ مظلة من بين الأمتعة وكأنما تتناولها لتضرب بها أحدا)

لوباخن : (يتكلف الخوف)

بربرا : لا تكن غبيا .. إننى لا أقصد شيئا من هذا

تروفيموف : هلمى ! خير لنا أن نذهب الآن .. إن القطار متأهب للسير

بربرا : ها هو ترلكك يابطرس ، فوق المشجب (تصيح) ما أقذره !

تروفيموف : (يلبس الترلك) هلموا !

جاييف : (فى تأثر شديد وهو يخشى أن يصيح)

القطار .. المحطة .. جمع الأكر الحمراء فى الوسط . جمعها لتضع البيضاء فى الركن ..

مدام رانفسكى : هلموا !

لوباخن : كل إنسان حاضر الآن ، ألم يعد أحد هنالك ؟ (يقفل الباب) إن ثمة أشياء مكدسة يجب أن أغلق عليها . هلموا .

انيا : وداعا أيها المنزل ، وداعا أيتها الحياة القديمة

تروفيموف : مرحباً بالحياة الجديدة

(تخرج أنيا . بربرا تلقى نظرة إلى الحجرة ثم تخرج على مهل . يخرج ياشا ثم شرلوت يصحبها كلبها)

لوباخن : إلى الربيع إذن . هلموا جميعا . إلى الملتقى (يخرج)

[مدام رانفسكى وجاييف يبقيان على انفراد كأنما كانا ينتظران هذه الفرصة .. يطوق كل منهما الآخر بذراعيه يعانقه .. ينهنه كل منهما فى تحفظ ولطف خشية أن يسمعهما أحد]

جاييف : (فى يأس) أختى .. أختى :

مدام رانفسكى : بستانى العزيز .. حياتى .. شبابى . سعادتى . الوداع . الوداع !!

أنيا : (تنادى فى خفة ومرح) ماما

تروفيموف : (فى سرور وتأثر) أو !

مدام رانفسكى : نظرة أخيرة . إلى هذه الجدران وهذه النوافذ ! لقد كانت أمى العزيزة تروح وتغدو فى هذه الحجرة !

جاييف : أختى . أختى !

أنيا : (بالباب) أمى !

تروفيموف : (بالباب) أو . :

مدام رانفسكى : سنأتى (تخرج) .

(المسرح خال . تسمع أصوات المزالج والمفاتيح تغلق الأبواب . والعربات تسير . كل شىء هادئ فى هذا الصمت الرهيب ، أصوات الفؤوس تعمل فى أشجار الكرز فيسمع لها صدى حزين موحش . يسمع وقع أقدام ، يظهر فرس من الباب الأيمن مرتديا كعادته سترة طويلة وصدارا أبيض ويضع فى قدميه خفا .. تبدو عليه علامات المرض يذهب إلى الباب الأيسر ، يحاول أن يفتح المزلاج) .

فرس : موصد . لقد ذهبوا جميعا (يجلس على الأريكة) لقد نسونى ولاشك .. لا بأس . سأجلس ههنا لعل ليونيد أندريتش قد لبس معطفه الخفيف ، ولعله لم يلبس الفراء ؟ (يتنهد فى قلق) كان على أن ألاحظه .. إيه أيتها الشبابة الفتية !! أيتها

الغابة الخضراء ! (يتمتم بألفاظ لا تفهم) لقد تصرمت أيامى . كأننى لم أعش يوما واحدا فى هذه الحياة ! (يرقد على الأرض) سأرقد ههنا . لم يبق لديك من قوة ولا بأس . لا شىء . . لا شىء . آه واهاً لكم أيها المقصرون !

(يرقد فاقد الحركة . يسمع صوت عن بعد كأنما هو منحدر من السماء . صوت وترى . يعلو قليلا ثم يتلاشى .. كآبة ، هدوء شامل ، يقطعه صوت الفؤوس .. تستأصل الأشجار ، بعيدا فى بستان الكراز .

انتهت

القاهرة

مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر

١٩٤٨

